

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

## البعد النفسي للشخصيات في قصة طيف توحّد لبثينة تيغزة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

قرورو عقيلة

إعداد الطلبة:

خطاب محمد علي

شكيمة عائشة

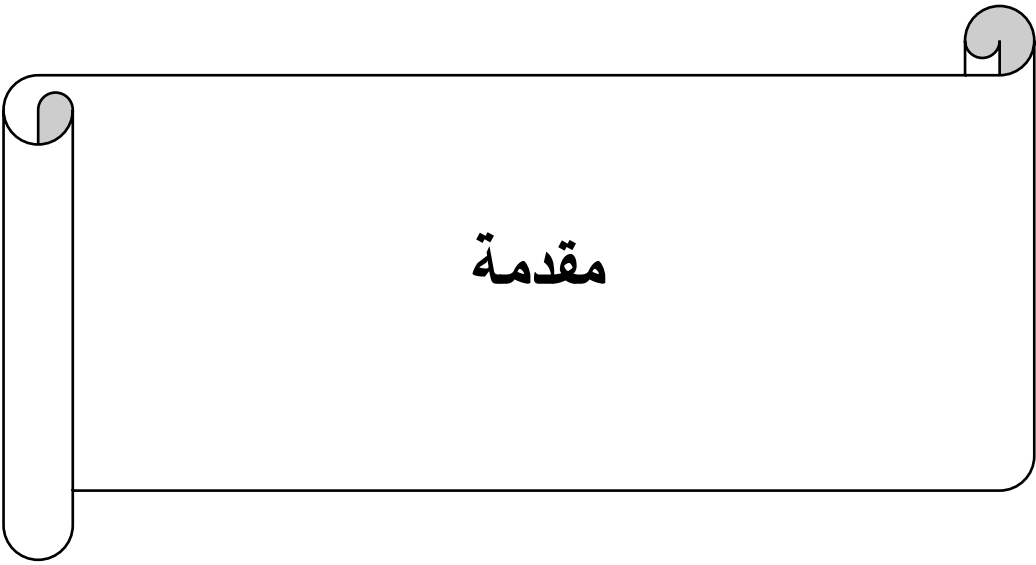
غربي ليلي

الموسم الدراسي: 2024-2025

"في العلم، كما في الحياة،

لا شيء يُكتسب دون جهد"

سيغموند فرويد.



مقدمة

مقدمة:

تُسهّم الشخصية الأدبية في تقديم صورة أكثر عمقا وواقعية عن مكوناتها الداخلية، من أفكار وصراع ودوافع؛ فالشخصية في العمل الأدبي ليست مجرد عنصر يحرك الأحداث بل هي كيان مشحون بالمشاعر والانفعالات ويتأثر بمحيطه الاجتماعي والنفسي، مما يجعل من الضروري تحليل أبعاده النفسية لفهم تطوراتها عبر السرد.

إن التعمق في دراسة الشخصية وبعدها النفسي يساعد على كشف العوامل التي تؤثر في سلوكها، سواء كانت مرتبطة بمشاعرها وتصوراتها الذاتية، أم خارجية نابعة من البيئة المحيطة بها، كما يُمكن هذا التحليل من استكشاف طبيعة الصراعات الداخلية التي تعيشها الشخصية، ومدى تأثيرها في تشكيل مواقفها وعلاقاتها داخل النص.

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على طريقة تمثيل الأبعاد النفسية في الأدب، ومدى تأثيرها في إيصال رسالة الكاتب وإثارة وعي القارئ حول القضايا الحساسة والمهمة، كما أنه يوضح الارتباط العميق بين علم النفس والأدب.

وبناءً عن هذا؛ تهدف الدراسة إلى تحليل البعد النفسي لشخصية من خلال استكشاف طبيعة الاضطرابات النفسية التي تعاني منها ومدى انعكاس حالتها النفسية في تطور الأحداث والحبكة، بالإضافة إلى كشف العلاقة القائمة بين الشخصيات وبين مكونات البنية السردية الأخرى من مكان، زمان، الحدث، الوصف، الحوار والسرد.

وفي هذا المجال، تأتي مذكرتنا الموسومة بـ "البعد النفسي للشخصيات في قصة طيف توحد لبثينة تيغزة"، وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع لعدة دوافع وأسباب؛ منها ما هو ذاتي كاهتمامنا الشخصي بكيفية تطبيق المناهج السياقية وكيفية تطبيقها على الشخصية، والرغبة في تحليل الشخصيات من منظور نفسي لفهم تعقيداتها ودوافعها الداخلية والخارجية، ومنها ما هو موضوعي؛ حيث يتجسد في أهمية ظاهرة مرض التوحد وما تعانيه الشخصية من صراع نتيجة عدم التأقلم مع المجتمع وصعوبة التكيف معه حيث جاء هذا في قالب أدبي من خلال قصة بثينة تيغزة، والمساهمة في تحليل النصوص الأدبية من منظور نفسي مما يفتح المجال أمام دراسات مشابهة.

استنادا على ما سبق تتحدد إشكالية بحثنا على النحو الآتي: كيف جسدت بثينة تيغزة البعد النفسي في بناء شخصيات قصتها؟ وإلى أي مدى نجحت في تجسيد الحالة النفسية للشخصيات عبر الأساليب السردية؟ وهل جاء هذا التناول النفسي مستندا على رؤية علمية أم أنه خضع لأساليب التخيل الأدبي؟ تتدرج تحت هاته الإشكالية تساؤلات عدة منها:

\* ما هو مفهوم التحليل النفسي؟ وما علاقة علم النفس بالأدب؟

\* ما هو مفهوم الشخصية وأبعادها وأنواعها؟

\* ما هي أهم الأبعاد النفسية التي جسدها الكاتبة في شخصيات قصتها؟

\* ماهي علاقة الشخصيات بمكونات البنية السردية الأخرى؟

وللإجابة على هاته الإشكالية واعتمادا على الأسئلة الفرعية المطروحة اعتمدنا المنهج النفسي وبعض إجراءات المنهج السيميائي مع آليتي الوصف والتحليل، الذي يسمح ويتيح لنا تحليل الشخصيات من منظور سيكولوجي في إبراز الأبعاد النفسية داخل القصة.

وقد اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع عن مجموعة من المراجع من أهمها:

\* عبد الملك مرتاض، كتاب في نظرية الرواية.

\* عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب.

\* جيرار جنيت، خطاب الحكاية.

\* مريم محمد عبد المهيم، اضطراب طيف توحّد.

هاته المراجع كانت بمثابة علامات مضيئة وفق قراءتنا لها اسفرت عن وضع خطة بحثية واضحة، تهدف إلى تقديم رؤية شاملة حول الموضوع من خلال منهجية دقيقة ومنظمة، حيث تم تقسيم البحث إلى مقدمة تمهيدية وفصلين رئيسيين، فقد ورد في:

الفصل الأول الذي تناول الجوانب النظرية التي تؤسس للإطار المفاهيمي للتحليل النفسي في الأدب وذلك عبر المحاور التالية:

1\_ علاقة علم النفس بالأدب؛ حيث سيتم التطرق إلى علاقة علم النفس بالأدب من خلال توضيح كيفية تداخل هذين المجالين ودور كل منهما في تطوير الآخر.

2\_ مفهوم التحليل النفسي، حيث سيتم استعراض المصطلحات والأعلام الأساسيين في التحليل النفسي.

3\_ عرض مفهوم القصة عند العرب والغرب، من خلال تسليط الضوء على تطور مفهوم القصة في مختلف الثقافات.

4\_ مفهوم الشخصية، إذ سيتم التطرق إلى مفهومها من المنظور الأدبي والنفسي، من خلال استعراض التعريفات المختلفة للشخصية في الدراسات الأدبية والنقدية والنفسية، وبع ذلك سنعرض أنواع الشخصية وأبعادها، حيث سيتم تصنيف الشخصيات وفق أبعادها النفسية والاجتماعية.

وفي الفصل الثاني سيتم تطبيق المفاهيم النظرية التي تم تقديمها في الفصل الأول على قصة طيف توحّد لبثينة تيغزة بهدف تحليل الشخصيات وأبعادها السيكولوجية ودراسة علاقتها بباقي مكونات البنية السردية، حيث ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

أ\_ المبحث الأول: بعنوان الشخصيات وأبعادها السيكولوجية: يهدف هذا المبحث إلى تحليل الشخصيات في القصة وفق أنواعها المختلفة، وسيتم تحليل الشخصيات الرئيسية ومن ثم الثانوية وأخيرا الهامشية ودور كل منهم في تشكيل المناخ العام للقصة.

ب\_ المبحث الثاني: بعنوان علاقة الشخصيات بمكونات البنية السردية حيث سيتم دراسة المكان أولاً، من خلال تحليل مدى تأثير الفضاء المكاني على تطور الشخصيات وتفاعلها مع محيطها، وبعده الزمان عبر استكشاف دور الزمن في بناء الشخصيات وتحولات مسارها النفسي والسردى على امتداد القصة وأخيرا الحدث لكشف منطق سير الحكمة.

وهذه الدراسة ليست الأولى في هذا المجال\_ التي ربطت بين علم النفس والأدب ودرست الجوانب النفسية للشخصية\_ إلا أنها الأولى التي طبقت على هاته القصة\_ قصة طيف توحّد لبثينة تيغزة\_ بحكم أن هاته القصة محلية وليس لها صدى كبير.

وعلى منوال أي بحث أكاديمي، لم تخلُ هاته الدراسة من بعض التحديات والصعوبات من أهمها صعوبة تحليل المادة الأدبية، إلا أن وفرة المراجع وتوجيهات الأستاذة ساعدتنا على تجاوزها بيسر.

وفي الأخير، نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا، كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة قرورو عقيلة على توجيهاتها القيمة والصارمة ودعمها المستمر، فقد كانت لإرشاداتها أثر كبير في إتمام هذا البحث.

الوادي في 19 أفريل 2025.

الطلاب: خطاب محمد علي.

شكيمة عائشة.

غربي ليلي.

جامعة حمه لخضر الوادي.

## الفصل الأول: عتبة المفاهيم النظرية

## الفصل الأول: علم النفس والأدب. تداخل المفاهيم وتحليل الشخصية:

المبحث الأول: التقاطع بين علم النفس والأدب. مقارنة مفاهيمية.

1\_ علاقة علم النفس بالأدب.

2\_ مفهوم التحليل النفسي.

3\_ مفهوم القصة.

المبحث الثاني: الشخصية بين التنظير والتصنيف

1\_ مفهوم الشخصية.

2\_ الشخصية عند علماء التحليل النفسي.

3\_ أبعاد الشخصية.

4\_ أنواع الشخصية.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

### المبحث الأول: ما بين علم النفس والأدب.

#### 1\_ علاقة علم النفس بالأدب:

تعتبر علاقة علم النفس بالأدب علاقة جدلية حيث يؤثر كل منهما على الآخر بشكل متبادل، حيث يقول عز الدين إسماعيل: "إن العلاقة بين الأدب والنفس لا تحتاج الى اثبات لان ليس هناك من ينكرها، فالنفس تصنع الأدب وكذلك يصنع الأدب النفس، فالنفس تجمع أطراف الحياة لتصنع منها الأدب والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة، إنها دائرة لا يفترق طرفاها الا لكي يلتقيا وهما حين يلتقيان يضعان حول الحياة إطار فيصنعان لها بذلك معنى"<sup>1</sup>

يمكن القول إن علاقة علم النفس بالأدب علاقة وثيقة متكاملة، حيث يعبر الأدب عن التجارب الإنسانية والمشاعر العميقة، بينما يسعى علم النفس الى تحليل هذه التجارب وفهم تأثيرها على النفس البشرية.

#### 2\_ مفهوم التحليل النفسي:

يعد المنهج النفسي أحد المناهج السياقية التي تربط النص بسياقاته الخارجية وهو مدرسة تدرس وتهتم بالجانب السيكلوجي لحياة وسلوك الإنسان حيث عرفه فرويد على أنه علما متخصصا وفرعا من فروع علم النفس وهو علم نفس الأعماق أو علم نفس اللاشعور.

ظهرت الملامح الأولى للنقد النفساني في الوطن العربي في دراسات طه حسين والعقاد متأثران برؤية الناقد الفرنسي سانت بيف التي تلح كثيرا على السيرة الذاتية لصاحب النص، كما ظهرت له ملامح أخرى جسدها مصطفى سوييف في حين بدأت الدعوة المنهجية للنقد النفساني مع أمين خولي ومحمد خلف الله وعز الدين اسماعيل وهذا الأخير اعتنق المنهج

<sup>1</sup> عز الدين أسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ط 4، 2007، ص 5.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

النفساني أكثر من عشرين سنة.<sup>1</sup>

أما في الجزائر، فيعتبر أحمد حيدوش من الأوائل الذين سعو الى ادخال المنهج النفسي الى الساحة الثقافية الجزائرية، خاصة من خلال كتابه الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ومع ذلك يمكن اعتبار تجربته على أنها تأسيسية ولكنها تفتقر ربما الى الإحاطة الشاملة بتعقيدات المنهج النفسي خاصة في سياق البيئة الجزائرية المتعددة التأثيرات

أما عبد القادر فيدوح، فيشار اليه كرائد حقيقي لمدرسة التحليل النفسي في الجزائر حيث استطاع في كتابه الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي تقديم مقارنة نقدية أكثر تطورا حيث تعمق وتوغل في داخل النصوص الشعرية لتحليل البنى النفسية التي تحركها.

وفي الختام يظهر التحليل النفسي في الجزائر تطورا مستمرا كأداة نقدية هامة لفهم النصوص الأدبية، حيث ساهم في تقديم رؤى جديدة تبرز العلاقة بين الأبداع الأدبي والجوانب النفسية.

### 3\_ في مفهوم القصة:

القصة هي أحد الفنون النثرية التي تروي أحداثا وشخصيات بطريقة مشوقة، والتي ذاع صيتها وكثرت الكتابة فيها كفن أدبي في العصر الحديث إلا أنها متواجدة منذ العصور القديمة، حيث تطور المسار اللغوي والاصطلاحي لها بمرور الزمن واختلف باختلاف الثقافات.

#### أ\_ المسار اللغوي:

عرفها ابن منظور في معجمه على أنها "الخبر وهو القصص. وقصّ على خبره يقصه قصا وقصصا: وأورده. والقصص: الخبر المقصوص بالفتح. وُضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه. والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب، وفي حديث غسل دم الحيض فتنقصه بزيقها ليذهب أثره. كأنه من القص والقطع أو تتبع الأثر منه حديث وأقتص أثر الدم

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص101.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

وتقصد كلامه: حفظه وتقصد الخبر تتبعه<sup>1</sup> نجد هنا أن معناها الحدث وتتبع الأثر والإخبار.

أما في القرآن الكريم فقد ورد في أكثر من عشرين موضعا بمعنى أخبر وحكى وسرد مثال:  
" فلما جاءه وقص عليه القصص " القصص 25.

" يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك " يوسف 5.

ووردت بمعنى تتبع الأثر أيضا في آية:

" وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب " القصص 10.

ونلاحظ هنا أن للقصة تعريف لغوي واحد من خلال معجم ابن منظور من خلال كلام الله ألا وهو الإخبار والرواية والحكي وتتبع الأثر.

### ب: المسار الاصطلاحي:

يحدد مفهوم القصة الاصطلاحي بناءً على مجموعة من آراء النقاد والأدباء الذين عالجوا موضوعها، حيث يقدم كل منهم تعريفاً يتناسب مع رؤيته ومذهبه الفني.

### أولاً: عند العرب:

يقول يوسف نجم في تعريفه للقصة على أنها " مجموعة الأحداث التي يرويها الكاتب وتختلف عن المسرحية، وهي تتناول حادثة أو عدة حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة وهي حوادث يخرعها الخيال ولا تعرض لنا الواقع كما تعرضه كتب التاريخ والسير وإنما تعرض صورة مموهة منه وهذه الصورة المموهة من الواقع هي الأساس التي يركز عليه من القاص وإن وفق في ذلك يستطيع أن ينفخ الروح في بعض الشخصيات التي قد تخلد في الأذهان

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، تح: ع الله علي الكبير. ومحمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، بيروت، لبنان، طبعة دار المعارف، ص 3651.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

أكثر مما تخلده بعض شخصيات التاريخ"<sup>1</sup>. أي أنها نوع أدبي سردي يعكس الحياة الإنسانية من خلال تطور أحداث وصراعات محورية والعنصر الأساسي فيها هو السرد.

ثانياً: عند الغرب:

اهتم نقاد وأدباء الغرب أيضاً بمفهوم القصة وكانوا من الأوائل الذين وثّقوا هذا الفن ودرسوا عناصره، حيث عرفها جيرار جنيت G. Genette أنها "تمثل أحداث واقعية أو خيالية بواسطة اللغة وتحديداً اللغة المكتوبة وهذا التحديد يعطي الأهمية للخطاب وهو الكلام الذي يروي الحدث أو الحكاية"<sup>2</sup>، نلاحظ هنا أن جيرار جنيت أدخل مصطلح الخيال إلى القصة وقال إنها وصف لأحداث حقيقية أو خيالية وكيفية سرد هذه الأحداث بالكلام.

وبعد عرض المفهوم الغربي للقصة نرى بأنها سرد لحدث وقع للقاص وأنها تعتبر من أبرز أنواع الفنون النثرية بل وتعد أسمى هذه الفنون.

### المبحث الثاني: الشخصية بين التنظير والتصنيف:

#### 1\_ مفهوم الشخصية:

هي من أهم المكونات الأساسية للعمل الأدبي فهي المحرك الأول للأحداث والتي تشكل الشبكة العلائقية النصية مع باقي المكونات السردية الأخرى.

أ\_ لغة:

ورد في لسان العرب لأبن منظور كلمة شخص بقوله: "شخص الشخص جماعة الأنسان وغيره مذكر والجمع شخوص وأشخاص وشخاص، والشخص سواء الأنسان وغيره تراه بعيد،

<sup>1</sup> محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1955، ص 7.8.

<sup>2</sup> لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية. عربي. إنكليزي. فرنسي، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط 1، 2002، ص 113.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

تقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه.<sup>1</sup> من خلال هذا نستكشف أن الشخصية في اللغة هي الذات أو الطبيعة التي تميز الفرد وهي تمثل مجموعة الصفات والخصائص النفسية والعقلية التي تحدد سلوكياته وتصرفاته وتجعله مميزا عن الآخرين.

### ب\_ اصطلاحا:

تعد الشخصية جوهر أي عمل أدبي فهي التي تشغل الأحداث وتؤثر في سير القصة عبر تصرفاته ودوافعها، وقد عرفها رولان بارت (Roland Barthe) على أنها: "نتاج عمل تألّفي كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند الى أسم علم يتكرر ظهوره في الحكى".<sup>2</sup>، كما عرفها تودوروف (Todorov) على أنها: "ماهي إلا مسألة لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق"<sup>3</sup>، نلاحظ هنا أن تودوروف لا ينكر ولا يقلل من أهمية الشخصية في العمل الأدبي، فالشخصية ليست شيئا حقيقيا، بل هي جزء من البناء النصي وتتحدد ملامحها من خلال الوصف والحوار والأحداث التي يقدمها السرد.

وفي الأخير نكتشف أن مفهوم الشخصية بين الغرب والعرب، الغرب يركز على الجوانب النفسية والعقلية بينما العرب يهتمون بالعوامل الثقافية والاجتماعية في تكوين الشخصية.

### 2\_ الشخصية عند علماء التحليل النفسي:

تعد الشخصية أحد أهم المجالات التي يشتغل عنها علم النفس حيث أن نظرا لما تحمله من جوانب متعددة تتعلق بالتفكير

<sup>1</sup>ابن منظور، مرجع سابق، ص 2215.

<sup>2</sup>حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1991، ط1، ص 50.

<sup>3</sup>على عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، العدد 102، ص 3.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

والعاطفة والسلوك.

1 عند سيغموند فرويد (s. Freud):

يرى فرويد رائد التحليل النفسي، أن الشخصية:

"هي نفسية تتشكل من خلال الصراع الدائم بين الغرائز والرغبات من جهة وبين القيم والمبادئ من جهة أخرى، حيث قسم فرويد الشخصية الى ثلاثة أبعاد البعد الأول بيولوجي المتمثل في الهو، والبعد الثاني السيكولوجي والمتمثل في الأنا، والبعد الثالث اجتماعي متمثل في الأنا الأعلى".<sup>1</sup>

أ\_ الهو ID: لقد كتب الكثير عن هذا المصطلح الذي وضعه فرويد، فالهو هو: "ذلك الجزء من النفس الذي يحوي كل ما هو موروث أو غريزي، كما يحوي العمليات العقلية المكبوتة التي فصلتها المقاومة على الحياة النفسية الشعورية، أنه مستودع الطاقة النفسية، كما أنه يزود العمليات التي تقوم بها النظامان الأخران بطاقتها"<sup>2</sup>. معنى هذا أن الهو الجزء الذي يعبر عن الغرائز الذي يمثل الاحتياجات الأساسية التي يولد بها الإنسان مثل الجوع والعطش والرغبة في الراحة والمتعة كما أنه يسعى فقط لإشباع الرغبات بشكل فوري ودون تفكير بالعواقب.

ب- الأنا ego: الأنا مشتق من الهو بوصفه منظمة بدائية، فهي "الجانب المنظم من الهو كما يدرك الأنا أن الإشباع الفوري للدوافع مجلبة للمتاعب فيبدأ في أرجاء وإرضاء نزعاته

<sup>1</sup>نبيل صالح سفيان، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004، ص 76.

<sup>2</sup>سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، محدداتها، قياسها، نظرياتها، دار النهضة العربية، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، د ط، 1972، ص 545.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

ويتعلم الانتظار"<sup>1</sup>، فالأنا إذا يخضع لمبدأ الواقع ويفكر تفكيراً موضوعياً معتدلاً ومتماشياً مع الأوضاع الاجتماعية المتعارف عليها، " فالأنا هو ذلك الجزء النظم من الهو..."<sup>2</sup>

ج- **الأنا الأعلى (super ego)** الأنا الأعلى هو: "الجهاز الثالث من أجهزة

الشخصية يتكون الجهاز منذ الطفولة وهو يمثل الجانب الخلفي من الشخصية كما أنه يمثل الجانب المثالي بعكس الأنا الذي يلتزم بالواقع ويعكس الهو الذي لا هدف له سوى الحصول على اللذة"<sup>3</sup>. وعلى الرغم من أن الأنا الأعلى جزء منفصل عن الأنا ومنسلخ منه وتكون نتيجة نمو وتعديل له، فهو مسيطر على الأنا والناقد الخلفي له والضمير اللاشعوري الذي يتحكم فيه والمراقب له"<sup>4</sup>.

خلاصة القول، أن الهو والأنا والأنا الأعلى تمثل البيانات الأساسية التي تمثل الإنسان على الرغم من أن لكل منها خصائصها الخاصة، إلا أنها ليست أجزاء مستقلة بل تتداخل وتتكامل مع بعضها البعض في كل حماية يقوم بها الشخص.

عند جوستاف يونغ (Jung):

تعتبر عادة نظرية يونغ للشخصية نظرية في التحليل النفسي بسبب توليدها للعمليات اللاشعورية إلا أنه ثمة اختلافاً جوهرياً بينها وبين نظرية فرويد تجلّى في أنه يؤكد على الرابطة الوثيقة بالماضي فإن يونغ يؤكد على الحاضر فحسب، بل أعتقد أيضاً بضرورة النظر إلى المستقبل، بمعنى أنها تنظر إلى الأمام متطلعة إلى مستقبل نمو الشخص وإلى تطوره كما أنها

---

<sup>1</sup> أحمد محمد عبد الخالق، علم نفس الشخصية، مكتبة الأنجلو المصرية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، ط2، 2015، ص 319.

<sup>2</sup> سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية. محدداتها، قياسها، نظرياتها، دار النهضة العربية، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، د ط، 1972، ص 547.

<sup>3</sup> كمال وهبي أبو شهدة، مقدمة في التحليل النفسي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 40.

<sup>4</sup> أحمد محمد عبد الخالق، مرجع سابق، ص 320.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

نظرت الى الخلف بمعنى تأخذ الماضي في اعتبارها. وكما عبر يونج نفسه عن هذه النظرة بأن الانسان تحركه الاهداف بقدر ما تحركه الأسباب.<sup>1</sup>

تتكون الشخصية عند يونج من أنظمة متداخلة وهي:

أ- الأنا: وهو العقل الواعي كالإدراك والتذكر والشعور والتفكير ويشبه أنا

الفرويدية.<sup>2</sup> أي أنها الوعي الذي يعبر عن شخصيتك وحياتك اليومية.

ب- اللاوعي الشخصي ومركباته: يشمل ما يلي:

\_ الخبرات التي كانت في يوم ما شعورية ثم كتبت أو قمعت أو نسيت.

\_ الخبرات الضعيفة والتي لا نستطيع أن تؤثر بصورة شعورية، أما مستويات اللاوعي الشخصي فهي تحت متناول الوعي وهناك طريقتان للذهاب والإياب بين اللاوعي الشخصي والأنا.

\_ العقدة، وهي مجموعة منظمة من المشاعر والأفكار والذكريات، ولهذه المجموعة نواة تعمل وكأنها مغناطيس تجذب إليها مختلف الخبرات<sup>3</sup>. أي أنه هو الجزء من العقل الذي يخزن الأشياء، التي لا نكون على وعي بها في لحظة معينة.

ج- اللاوعي الجمعي: هو: "مخزن خبرات الأنسان الكامنة والموروثة من ماضيه الطويل منذ وُجد، فهو بقايا تطور الأنسان تجمع نتيجة تكرار الخبرات لعدة قرون وهو موجود عند جميع الأفراد، واللاوعي الجمعي لا يعني أننا نرث خبرات أجدادنا فإن حدث ما في الماضي قد يضع

<sup>1</sup>سيد محمد غنيم، مرجع سابق، ص 570.

<sup>2</sup>نبيل صالح سفيان، مرجع سابق، ص 82.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص 83.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

للإنسان ميلا وراثيا للعمل بطريقة معينة<sup>1</sup>. وهو مفهوم جاء به يونغ وهو نوع من المعرفة والموروث الفكري والنفسي الذي يتشاركه جميع الناس دون الوعي به.

د- **الظل**: وهو: "الجانب الحيواني من طبيعة الإنسان والذي جاء نتيجة لتطوره من حيوانات واطئة وهو المسؤول عن ظهور بعض الأعمال السيئة وغير المقبولة في وعي الفرد وفي سلوكه وهذه الأعمال قد تختفي عن أعين الناس بسبب كبتها في اللاوعي الشخصي"<sup>2</sup>. وهو الصفات والمشاعر التي يرفض الفرد تقلبها في نفسه ويفضل اخفاؤها ويشمل الجوانب المظلمة أو غير المرغوب فيها التي لا يريد الاعتراف بها، مثل الغضب، الضعف، الأنانية...

هـ- **الذات (النفس)**: وهو نمط يجهز الشخصية بالوحدة والتكامل والتوازن وتحرك سلوك الفرد وتدفعه للبحث عن الكمال خصوصا بالطرق التي يجيدها الدين، وهذه النفس لا تظهر إلا عندما يصل الفرد إلى عمره المتوسط أي بعد الأربعين<sup>3</sup>. وهو جوهر الشخص المتكامل الذي يجمع بين جميع جوانب شخصيته الأخرى سواء الواعية أو غير الواعية (اللاواعية) حيث يسعى هذا الجزء إلى تحقيق التوازن والكمال الداخلي بين الأجزاء المختلفة من الشخصية. معنى هذا، أن نظرية يونغ للشخصية تسعى لفهم الشخص ككل متكامل، مع التركيز على التفاعل بين الوعي واللاوعي وضرورة النمو الشخصي من خلال التعامل مع جوانب النفس المختلفة.

وكما سبق وذكرنا، تعد الشخصية من أهم المجالات التي اشتغل عليها علم النفس فقد عرفها جل علماء النفس كل حسب توجهه وخلفياته العلمية فنجد تعريفات ومفاهيم مختلفة ومتضاربة إلى حد كبير.

<sup>1</sup>نبيل صالح سفيان، مرجع سابق، ص 83.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 84.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص 85-86.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

ويمكن أن نجمل القول في الشخصية لقولنا: هي مجموعة من السمات والأنماط والسلوكيات التي تميز الفرد عن غيره وتحدد ردود فعله تجاه المواقف تتشكل من عوامل مكتسبة تتطور خلال الوقت من خلال التجارب والمواقف وتفاعلها مع البيئة.

### 3- أنواع الشخصية:

تعتبر الشخصيات أساسا في العمل الأدبي، حيث تمنحها الحياة وتدفع عجلة الأحداث، فهي تنقسم إلى أنواع عدة فمنها: متحركة وثابتة ومركبة وبسيطة، كما تقسم أيضا إلى رئيسة ومساعدة، يساعد القارئ على التفاعل مع الرواية وفهم عمقها النفسي، ومن الأنواع نذكر:

### 3-1: الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية:

أ\_ الرئيسية: توصف الشخصيات بأنها رئيسية عندما تؤدي وظائف هامة في تطوير الأحداث وبالتالي يطرأ على مزاجيتها تغيير وكذلك على شخصيتها، وهي الشخصيات المسيطرة تظهر بصورة الفرد المهيمن رغم أن سلوكها قد لا يتسم بالسلوك البطولي.<sup>1</sup>

تعد الشخصيات الرئيسية في الرواية هي الأساس لفهم التجربة والقضية المطروحة لأنها تحظى باهتمام خاص من السارد، ومن خلالها يتم فهم العمل الأدبي ويعتمد عليها القارئ لفهم محتوى العمل الروائي ومعانيه.

ب\_ الشخصيات الثانوية: وهي الشخصيات التي تدعم العمل الروائي ولا تكون محور الأحداث حيث تلعب على تعزيز وتطوير الشخصيات الرئيسية، "وهي تلك التي لا يطرأ عليها تغيير أو تتغير في إطار الظروف المحيطة... كما أنها تابعة تسهم في إضفاء اللون المحلي للقصة ونظرا لطبيعتها المجردة تبدو كأنها أنماط أو أشكال كاريكاتورية ومحركات ميكانيكية في إحدى الحلقات الهامشية أو معوقات.<sup>2</sup> أي أنها ليست أساسية ولكنها تساعد في تطوير الأحداث

<sup>1</sup>أنريكي أندرسون إمبرت، القصة القصيرة- النظرية والتقنية، تر: على متوفي، مراجعة: صلاح فضل، المجلس الأعلى

للتقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع، د ط، 2000، ص 339.

<sup>2</sup>أنريكي أندرسون إمبرت، مرجع سابق، ص 340.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

ودعم الشخصية الرئيسية وتضيف تفاصيل خادمة للحبكة وتضاف لتأدية غرض معين في القصة.

يتضح مما سبق أن الشخصيات في الرواية تتنوع بحسب دورها وأهميتها، فالشخصية المحورية تعد العنصر الأساسي في بناء الحدث، أما الشخصيات الثانوية فُتسهم بدور مكمل.

### 3\_2\_ الشخصيات الثابتة والشخصيات النامية:

أ\_ **الشخصيات الثابتة (Flat):** تقوم الشخصية في هذا النوع عادة على فكرة واحدة أو صفة دائمة لا تتغير طوال القصة فلا تؤثر فيه الحوادث ولا تأخذ منها شيئاً ولا تعطيها أو تزيد عليها وللشخصيات الثابتة فائدة كبيرة في نظر الكاتب والقارئ فهي تسهل عمل الكاتب دون شك أنه يستطيع بلمسة واحدة أن يقسم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة فلا يحتاج إلى تقديم أو تفسير...<sup>1</sup> كما أنها تحمل مسميات عدة كالشخصية الجامدة أو النمطية أو المسطحة... إذن فالشخصية الثابتة أو المسطحة، هي التي تظل كما هي دون تغير أو تطور خلال العمل السردي.

ب\_ **الشخصيات النامية:** وتسمى أيضاً بالشخصية المدورة أو الشخصيات المعقدة، ويعرفها مرتاض على أنها: "مركبة معقدة التي لا تستقر على حال، ولا تصطلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقاً ماذا سيؤول إليها أمرها لأنها متغيرة الأحوال متبدلة الأطوار..."<sup>2</sup>. فالشخصية النامية عنده هي شخصية تتطور وتتحوّل مع تقدم أحداث القصة، وتُظهر أبعادها المختلفة وأفكارها المتنوعة، مما يجعلها معقدة وأكثر واقعية، تتغير استجابتها للمواقف وتؤثر في حبكة بشكل كبير.

<sup>1</sup> محمد زعلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، دار المعارف بالإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص 17.

<sup>2</sup> عبد المالك مرتاض، المرجع سابق، ص 89 بتصرف.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

3-3- الشخصيات المهمشة: وهي الشخصيات التي ما يتم تجاهلها أو منحها أدوار ثانوية في القصة فقد عُرفت على أنها: "الشخوص التي لا دور لها في الواقع ولا وظيفة تذكر، إلا ان وجودها ضروري، فهم متممون لأجزاء من المشهد السردي أو الحوار، أو المكاني"<sup>1</sup>. يتضح مما سبق أن ظهورها في القصة يكون محدودا وأدوارها أقل تأثيرا على مجريات الأحداث.

يمكن القول أن: للشخصيات أنواع عدة تشمل الشخصيات الرئيسية التي تقود القصة، الشخصيات الثانوية التي تدعم الأحداث وشخصيات هامشية التي تظهر أحيانا ولكنها مهمة في مجرى الأحداث، كل هاته الأنواع تساهم في إثراء السرد ويمنح القصة عمق وحياة.

### 4- أبعاد الشخصيات:

الشخصيات هي عنصر أساسي في أي عمل أدبي، فهي التي تحرك الأحداث وتمنح القصة روحها، ولا تكون الشخصية مقنعة وحقيقية إلا عندما تمتلك أبعادا متعددة تحكي واقعها وتجعلها قريبة من المتلقي، ومن هذه الأبعاد نذكر:

أ- البعد المادي أو الجسماني: أو ما يسمى أيضا بـ "البعد الخارجي أو الجسمي أو الفيزيولوجي" وهذا البعد يختص بالملامح الجسمية والمظهر الخارجي، والأبعاد الجسمية للشخصية تتمثل في (الطول، القصر، البدانة، النحافة)، والتشوهات والعاهات الجسمية الظاهرية، كما تعطي السمات الخارجية إنطباعا خاصا أيضا، فهي تعكس بعض الانطباعات الداخلية والمشاعر النفسية، حيث يساهم هذا البعد في الإيحاء بكيفية تصرف الشخصية في

<sup>1</sup> إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص199.

## الفصل الأول: عتبة المصطلحات النظرية

مواقف معينة<sup>1</sup>، أي أن البعد المادي هو ما يشمل صفاتها الخارجية مثل الطول والوزن، لون البشرة، ملامح الوجه....

**ب\_ البعد الاجتماعي:** يبرز هذا البعد العلاقات الاجتماعية بين شخصيات الرواية "ويتطرق هذا البعد إلى نوع العمل والحياة العائلية والثقافية والتعليمية، والمكانة الاجتماعية التي تنتبؤها الشخصية الدرامية في المجتمع الذي يعيش فيه، حيث تلعب البيئة التي تعيش فيها الشخصية دورا مهما في تشكيل نظرة الشخصية إلى العالم المحيط بها"<sup>2</sup>. أي أن الروائي في هذا البعد يسلط الضوء على الشخصية في سياق محيطها الاجتماعي وعلاقاتها مع الآخرين.

**ج\_ البعد النفسي:** يُختص هذا البعد بالدوافع وما ينشأ عنها من إنفعالات نفسية (هدوء، إنبساط، إنطواء، حب، عقد نفسية)، ويحدد فيه الكاتب الجوانب النفسية للشخصية من حيث الاستعداد والسلوك والرغبات، والفكرة<sup>3</sup> أي أن الروائي يقوم بإظهار ما يدور ويجول في ذهن الشخصية وأحوالها النفسية.

---

<sup>1</sup> عمرو الليثي، البرامج والدراما التلفزيونية. الأبعاد الجمالية والاجتماعية، دار الشروق، مصر، د ط، 9 يوليو 2024، ص 50.

<sup>2</sup> عمرو الليثي، البرامج والدراما التلفزيونية، ص 50.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 50.

الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل  
القصصي في طيف توحّد

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد:

### المبحث الأول: الشخصيات في قصة طيف توحّد وأبعادها السيكولوجية:

1\_ تحليل عنوان القصة

2\_ طرق عرض الشخصية

3\_ الشخصيات القصصية وأبعادها السيكولوجية

### • المبحث الثاني: علاقة الشخصيات بمكونات البنية السردية:

1: المكان.

2: الزمان.

3: الحدث.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

### المبحث الأول: الشخصيات في قصة طيف توحّد وأبعادها السيكولوجية:

#### أولاً: تحليل عنوان القصة:

العنوان هو أحد أهم العتبات النصية التي تدخل القارئ إلى عالم الرواية، ويعرّف على أنه "إشارة سيميائية تأسيسية، قد يدفعك إلى إعادة قراءة شيء كان مألوفاً لديك، بل هو جزء من ثقافتك، ولكنه يغريك بإعادة قراءته لأنه يفجر فيك طاقات جديدة، وكأنه مع العنوان يبدأ فعل القراءة، ومن ثم فعل التأويل"<sup>1</sup>، أي أنه ليس مجرد كلمات، بل هو علامة سيميائية تؤثر في طريقة فهمنا للنص، قد يجعلنا نعيد قراءة أشياء مألوفة برؤية جديدة، مما يفتح لنا آفاقاً مختلفاً للتأويل والفهم.

ونجد في تحليلنا بعنوان قصة طيف توحّد لبثينة تيغزة أنه يتكون من كلمتين، أولهما . طيف . وهي كلمة تشير إلى شيء غير ملموس أو كيان غير محدد المعالم، وتستخدم غالباً للإشارة إلى الخيال والتدرج، وفي سياق العنوان يمكن أن تعني التنوع أو التدرج، مثلاً طيف الألوان أو طيف قوس قزح.

وأما الكلمة الثانية. توحّد . فهي تُفهم بطريقتين، الأولى ترتبط مباشرة بمرض التوحّد، وهو حالة نفسية عصبية تؤثر على التواصل الاجتماعي، والثانية بمعنى العزلة والوحدة، حيث عرفه عال النفس ريزمان Riesman على أن الأطفال المصابين به يكونوا أكثر إمعية وانصياعاً للآخرين ويقل اعتمادهم على أنفسهم، على حد تعبير فرويد فإن مثل هؤلاء الأفراد يكون لهم أكثر من أنا علياً أي أنهم يتقبلون آرائهم<sup>2</sup>، مما قد يشير إلى تجربة شخصية تتسم بالانطواء والانعزال.

أما الجانب الرمزي للعنوان يجعل منه مدخلاً لموضوع يلامس قضايا الهوية الاجتماعية لحالات خاصة، فاختيار كلمة طيف بدلاً من حالة أو اضطراب يعكس ربما وعياً بمفهوم التنوع، حيث لم يعد التوحّد ينظر إليه كشيء ثابت أو جامد بل أصبح حالة متحركة ومتغيرة وفق التجربة الشخصية والظروف المحيطة، يعكس هذا البعد في القصة منظوراً إنسانياً يعيد

<sup>1</sup> بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص 36.

<sup>2</sup> عبد المجيد سيد حسين، علم نفس النمو. الطفولة والمراهقة، دار الفكر، عمان، 2005، ص 112. 113.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحد

تشكيل التصورات النمطية حول التوحد مما يفتح المجال لسرد ذاتي أو اجتماعي يتجاوز الفهم التقليدي للموضوع.

أما عن التركيب اللغوي للعنوان فهو يثير تساؤلات عدة حول طبيعة التجربة التي سنتناولها القصة؛ هل هي تجربة شخصية تمثل شخصا يعاني من التوحد؟ أم أنها تسلط الضوء على معاناة داخلية تعيشها أحد شخصيات القصة؟ هذا الغموض ربما بسبب الجملة الاسمية غير المكتملة بحيث تُعرب على النحو الآتي:

طيفٌ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

توحدٍ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وبذلك يكون العنوان جملة اسمية غير مكتملة المعنى والتركيب (الخبر محذوف)، حيث يمكن تأويلها على أنها تشير إلى شيء غير محدد ينتمي إلى طيف التوحد، أو أنها تحتاج إلى خبر محذوف ربما تقديره موجود أو يتجسد في القصة، هذا الغموض يجعله محفزا للتأويل.

وبما أن العنوان يحمل مرضا اجتماعيا، فلا بد لنا أن نتطرق إلى البعد الاجتماعي النفسي الذي يحتويه، فالبعد النفسي لا يقل قيمة وأهمية عن الأبعاد اللغوية الأخرى، إذ يوحي بتجربة ذاتية قد تكون معقدة وملينة بالتناقضات، قد يكون لفظة "طيف" هنا انعكاسا للحالة العاطفية المتغيرة للشخصية بين رغبة في التواصل والخوف من الرفض، بين الحضور والغياب، بين الاندماج والعزلة، هاته الثنائيات تمنح العنوان طابعا ديناميكيا، مما يجعله أكثر من مجرد وصف لحالة معينة بل مفتاحا لفهم أعمق للمعاناة الإنسانية في سياقاتها المختلفة.

إن، فطيف توحد في علم النفس هو حالة مرتبطة بتطور الدماغ تؤثر على التواصل والتفاعل الاجتماعي المتبادل واللعب والاهتمامات والسلوك<sup>1</sup>. فهو ليس مجرد عنوان، بل مدخل إلى عالم من الدلالات النفسية والاجتماعية والثقافية التي قد تعكس تجربة فردية أو مجتمعية. كما أنه عنوان يثير الفضول ويدعو للتفكير والتأويل، يوحي بقصة لا تقتصر على وصف حالة بل تسعى إلى تقديم تجربة إنسانية غنية بالمشاعر والتفاصيل.

<sup>1</sup> ميدكير، التوحد (اضطراب طيف التوحد) الأعراض، الأسباب، والعلاج، عابدة سهيمي، ديسمبر 2023، اطلع عليه

بتاريخ 7 أبريل 2025، على الساعة 07:00، <https://www.medcare.ae>

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

### ثانياً: طرق عرض الشخصية في المتن القصصي:

تلعب الشخصيات دوراً محورياً في تحريك الحبكة وبناء العوالم السردية، لكن ما يجعلها نابضة بالحياة هو الطريقة التي يتم بها تقديمها للمتلقّي، والمقصود بطريقة التقديم أو عرض الشخصية هي الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في روايته<sup>1</sup>، حيث يعتمد الروائي على مجموعة من التقنيات السردية لكشف ملامح الشخصيات وتحديد أدوارها في الأحداث. فتُقدّم الشخصية إما بأسلوب مباشر؛ حيث تصف الشخصية ذاتها بوضوح من حيث مظهرها الخارجي وسماتها النفسية والاجتماعية، أو بأسلوب غير مباشر حيث يكون السارد هو مصدر المعلومات عن الشخصية أو تكون إحدى شخصيات القصة هي مصدر المعلومات من خلال الحوار. وفي قصة طيف توحّد تنوعت أساليب عرض الشخصية بين مباشر وغير مباشر على النحو التالي:

تجلى التقديم المباشر في عرض شخصية شمسي، حيث تم تقديم البطل عبر السرد الذاتي، فهو يروي القصة من وجهة نظره، مما يجعل المتلقّي يعيش مشاعره وتجاربه الداخلية بشكل مباشر. حيث يقول "لطالما كنت الولد العابس في الصورة"، "كنت طفلاً"<sup>2</sup>، "كنت أذهب إلى المدرسة"<sup>3</sup>،... حيث بدأ بشكل هادئ، مراقب، متردد ومنعزل ولكنه تغير تدريجياً من خلال وصفه لذاته.

ويتضح التقديم الغير المباشر في عرض كافة شخصيات القصة الأخرى من خلال تقنية تقديم شخصية لشخصية أخرى، إذ تم تقديم شخصية حواء من خلال نظرة شمسي إليها مما جعلها تبدو ككيان غامض بعض الشيء وصعب الفهم. يقول شمسي "هذه البنت اسمها.. لا أذكر اسمها ولكنها أصغر مني... كانت تمضغ وتحرك فمها مثل الهامستر... كانت مخلوقاً قصيراً..."<sup>4</sup>، حيث بدأت كفتاة قوية الشخصية باردة المشاعر ولكنها تكشفت تدريجياً في القصة بأن هذا مجرد قناع تخفي خلفه ضعفها وخوفها.

<sup>1</sup> محمد بوعزة، تحليل نص سردي، مرجع سابق، ص 42.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 12.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 16.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 17.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحد

بالمثل تتضح شخصية أم حواء وأبيها عبر تقديم حواء لهما من خلال ذكرياتها حيث تُقدمها بقولها "بابا وماما خلقا للحرب. عدت إلى المنزل رأيت ماما تبكي"<sup>1</sup>. قالت له.. قال لها.."<sup>2</sup>، تدخل ماما عندما تراني تنهربي وتطردي"<sup>3</sup>.

ويتضح أن القاصة استعملت نفس التقنية مع جميع الشخصيات الأخرى حيث جعلت من شخصية شمسي هو الراوي الذي يخبرنا بكل التفاصيل والتطورات، وكشفت عن ملامحها تدريجياً من خلال تصرفاتها وحواراتها مع الشخصيات الأخرى وهذا الأسلوب جعل القارئ يتعرف على الشخصيات من خلال المواقف التي تمر بها، مما أضفى عليها طابعاً أكثر واقعية وإنسانية.

ومن خلال الحوار- سواء الداخلي منها أو الخارجي - تمكنت القاصة من إظهار الصراعات النفسية التي تعيشها الشخصية، خاصة التحديات الخارجية التي تواجهها الشخصيات البطة، فالمونولوج الداخلي عكس مشاعر العزلة والارتباك، مثلاً "اختبأت في الخزانة وبكيت: لا أحد يحبني"<sup>4</sup>، "حينها فهمت أمراً جديداً: حواء ليس لها أحد."<sup>5</sup>، "فكرت أنني سأكون مثلهم: سأكون حراً."<sup>6</sup>، بينما كشفت الحوارات الخارجية عن طريقة تفاعل الشخصيات مع بعضهم مثال: حوارات أم حواء مع أبيها وحوارات شمسي وحواء.

وكما رأينا، اعتمدت القاصة في عرض شخصياتها على عدة طرق للتقديم، اختلفت

بين مباشر وغير مباشر، مما يؤثر في تفاعل القارئ مع الشخصيات، ويمكن تصنيفها وتوضيحها في الجدول الآتي:

<sup>1</sup> طيف توحد، ص 7.

<sup>2</sup> طيف توحد، ص 10.

<sup>3</sup> طيف توحد، ص 11.

<sup>4</sup> طيف توحد، ص 10.

<sup>5</sup> طيف توحد، ص 37.

<sup>6</sup> طيف توحد، ص 16.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

المعلومات		مصدر المعلومات	الشخصية
الصفات النفسية	الصفات الخارجية		
الصفات الاجتماعية	الصفات النفسية	الصفات الخارجية	
منعزل، متوحّد ثم يصبح طبيعياً	معقّدة تعاني من التوحّد ثم تصبح طبيعية تلقائية	6 سنوات مهذباً جيداً وجميلاً ثم تغير وأصبح لديه عضلات وملابس فاخرة قامته 1.70.	شمسي (تقديم مباشر) الشخصية نفسها أي الراوي
حيوية ثم انعزلت بسبب طفولتها	تلقائية قوية لا تظهر ضعفها لأحد	4 سنوات. شقراء. قصيرة. شعرها قصير. عينيها زرقاء ورشيقة.	حواء (تقديم غير مباشر) الراوي
	معقّدة	صوتها مزعج سواد عينيها كالعولة شعرها مشعث.	أم حواء حواء من خلال الحوار
	نرجسي	سوء الأخلاق خيانة زوجته يتعامل بالعنف أناني.	أب حواء حواء
حيوية	تلقائية	وسيم ومحب وطيب.	العم نبيل والعم كريم حواء

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

حيوية	تلقائية تتأرجح بين الحب والخجل.	قوية. متحدية للمجتمع. تحب شمسي.	الراوي	أم شمسي
منعزل	معقد بعض الشيء	لا يتقبل حالة ابنه ويراه عالية الإحباط والعجز، قاسيا مع ابنه.	الراوي	أب شمسي
حيوية	ومتزنة تلقائية نفسيا	تدرس في السنة الثانية. أصغر من حواء بسنة. لطيفة وشعرها أسود.	الراوي	أميرة أخت حواء
منعزل	بالنسبة لمن حوله فيعتبرونه شخص معقد لأنه مرتبط بأفكار وعادات أجيال قديمة	القسوة والفضاضة. استخدام الألفاظ البذيئة مستبد.	الراوي	جد حواء
حيوية	تلقائية	إيجابي متعلق بماضيه حيث كان قبطان في البحر الأبيض المتوسط.	الراوي	جد شمسي

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

أخ شمسي	الراوي	القسوة. عدم الاكتراث. متجاهل، صامت. لا يدافع عن أخيه. غيره من اهتمام أبويه بشمسي على حسابه.	معقدة	منعزل
---------	--------	--	-------	-------

حسب رأينا، لم تتجح القاصة في تقديم شخصياتها بأسلوب إبداعي مميز، إذ افتقرت طريقتها في العرض إلى العمق والتجديد، حيث اعتمدت على مزيج غير متوازن بين التقديم المباشر وغير المباشر مما أدى إلى غياب التدرج في بناء شخصياتها وتطورها داخل القصة، فبدلاً من أن تتيح للقارئ فرصة لاكتشاف الشخصيات من خلال أفعالها وأوصافها، لجأت إلى تقديمها من قبل السارد - الراوي -

بشكل صريح مما أفقدها عنصر التلميح والغموض، كما أن هذا المزج لم يكن موظف بشكل مدروس، مما جعل الشخصيات تبدو جامدة في بعض المواضع.

### ثالثاً: الشخصيات القصصية وأبعادها السيكولوجية:

**1\_ الشخصيات الرئيسية:** تعتبر الشخصيات الرئيسية في القصة هي الأساس الذي تدور حوله الأحداث، حيث تتسم بالعمق النفسي والتطور المستمر. ومن أهم الشخصيات الرئيسية في قصة طيف توحّد هما حواء وشمسي وكل شخصية منهما تحمل أبعاداً نفسية واجتماعية معقدة مما يجعل تفاعلها مليئاً بالصراعات والتطورات العميقة، على النحو الآتي:

#### أولاً: حواء:

**1\_ الشخصية في مظهرها الخارجي:** يحمل اسم حواء رمزية قوية، فهو من (ح. و. ي) أي الشفة التي تميل حمرتها إلى السواد، والشجرة التي اسود ورقها من شدة النظارة، وحواء هي

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحد

زوج آدم عليه السلام<sup>1</sup> أي أنه مرتبط في الموروث الديني بكونه اسم أول امرأة في التاريخ وهو ما يمنح الشخصية بعدا خاصا، فالاسم يوحي بالبداية والنقاء كما يوحي في الوقت نفسه عن الخطيئة والمعاناة، ما يعكس حالة التناقض الداخلي والتي تظهر عند البطلة القصة حواء، فهو لم يكن اعتباطيا، حيث عكس الصراع الذي تخوضه الشخصية بين حاجتها إلى الحب والأمان وبين ميلها إلى التمرد والانفصال عن الآخرين.

وُصفت حواء في القصة في بادئ الأمر أنها بنتا شقراء صغيرة، عمرها أربع سنوات، قصيرة، قوية بدنيا، ثم تغيرت وكبرت حيث أصبحت فتاة جميلة شقراء، شعرها قصير، عيونها زرقاء، رشيقو وصريحة وكسولة، يصفها الراوي ويقول "تبدو فتاة سيئة، ولكن من يقترب منها سيدرك كم هي لطيفة ونادرة"<sup>2</sup> ولكنها عندما أصبحت شابة اكتسبت سمعة سيئة فلم تعد تضحك ولم تعد تبتسم لاحد، كما أنها وصفت بجلستها الصارمة حيث كانت تجلس بظهر مستقيم ورجل فوق رجل مثل الملكة وهو وصف يعكس محاولاتها في فرض هيمنتها وهيبتها في المدرسة، كما أنها أصبحت تدخن ربما هذا الفعل ليس مجرد عادة سيئة بل هو تمثيل لميلها إلى كسر القواعد والخروج عن المألوف.

**2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي:** حواء ليست مجرد فتاة عادية بل هي شخصية معقدة تشعر الخذلان حيث عانت من تجارب مؤلمة جعلتها أكثر تعقيدا، فطفولتها غير المستقرة جعلتها مضطربة نفسيا.

**أ\_ حواء في صراعها الداخلي مع الوسط الأسري:** نشأت حواء في بيئة مليئة بالتوترات والصراعات الداخلية، حيث كانت تشهد مشاهد من العنف والشجار بين والديها بحيث تعرضت للعديد من المشاعر المتناقضة بين حب وكره وبين أمان وخوف، كما تعرضت لخianات عائلية متكررة جعلها تفقد الثقة في الحب والعلاقات الإنسانية، فوالداها انفصلا بسبب الخيانة، فوالدها أنجب طفلة من زوجة أخرى وتركها عند والدتها دون أن يسأل عنها، ووالدتها تزوجت وتخلت

<sup>1</sup> معجم الأسماء، موسوعة للأسماء العربية والأجنبية، <http://arabicnames.hawramani.com>، اطلع عليه في 11

مارس 2025، على الساعة 10:00.

<sup>2</sup> طيف توحد، ص 29.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

عنها وتركتها لدى جدتها قبل أن تتوفى الأخيرة أيضاً، هذه السلسلة من الخذلان المتواصل والرفض صنعت من حواء فتاة تؤمن بأنها غير مرغوبة وأن الحب لا وجود له.

انعكست مخلفات كل هذا عن حواء وتشكلت فيها عقد نفسية أهمها:

1\_ عقدة الخوف من العنف الأسري: حيث نشأت الصغيرة في بيئة مليئة بالعنف باللفظي والجسدي بين والديها، حيث كان الشجار والعراك سمة مميزة لحياتها اليومية، وهذا ما خلق في نفسها عقدة الخوف بحيث تشعر بعدم الأمان الدائم، وهذا ما أكد عليه علماء النفس بقولهم "يغير العنف الأسري طريقة نمو دماغ الأطفال وتطوره، مما يؤثر على رؤيتهم لأنفسهم ولغيرهم وللعالم كله، فغالبا ما يفقد هؤلاء الأطفال إلى العلاقات الآمنة، ويهتمون بالصراع نت أجل البقاء"<sup>1</sup>، كما أنه يترك عقد نفسية وإعاقات للمُعنّف<sup>2</sup>

2\_ عقدة الإهمال: جاء في القصة "وبكيت لا أحد يحبني... ماما لا تهتم وبابا ليس هنا ليهتم"<sup>3</sup> نفهم من هذا أن أمها لا تهتم بها قط بحيث تشعر حواء بأنها غير مرغوب بها أو أنها غير محبوبة، تتجسد هاته العقدة في الأشخاص الذين يكررون عبارات مثل لا أحد يحبني، حيث يشعر الفرد بأنه مهمل متروك فاقد للحب وخائف من الابتعاد العاطفي<sup>4</sup>، وينتهي الأمر بأن يقوم الأبناء بتربية أنفسهم<sup>5</sup> وهذا ما واجهته حواء إذ تقول "كنت جائعة ملأت صحن المعكرونة من القدر من المطبخ ... ذهبت إلى غرفة المعيشة وشغلت التلفاز، بحثت عن القناة"<sup>6</sup>... فبسبب الإهمال اضطرت حواء إلى الاعتماد على نفسها في التربية.

<sup>1</sup> ميدان الجزيرة، كيف يؤثر العنف على الحياة الأطفال، محمد أسامة، نشر في 17 مارس 2017، اطلع عليه بتاريخ 10

مارس 2025، على الساعة 08:00، <https://www.aljazeera.net>

<sup>2</sup> أحلام حمودي الطيري، العنف الأسري، وزارة الأوقاف، الكويت، ط 1، 2015، ص 25.

<sup>3</sup> طيف توحّد، ص 9.

<sup>4</sup> منشور، كيف تعرف أنك مصاب بعقدة الإهمال، عبير الدرويش، نشر في 23 مارس 2017، اطلع عليه بتاريخ 10

مارس 2025، على الساعة 08:20، <https://manshoor.com>

<sup>5</sup> الجزيرة، الإهمال العاطفي ظلم موروث، شيماء عبد الله، نشر في 7 جويلية 2022، اطلع عليه بتاريخ 10 مارس

2025، على الساعة 08:50، <https://www.aljazeera.net>

<sup>6</sup> طيف توحّد، ص 11.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحيد

3\_ عقدة عدم الانتماء: تواجه حواء شعور بالضياع وعدم الوضوح في تحديد مكانها في عائلتها منذ بداية حياتها، حيث نشأت في بيئة مليئة بالصراع ثم جاء ظهور "أختها من ماما أخرى"<sup>1</sup> مما زاد شعورها بالضياع والتشويش وهذه العقدة جعلتها تفتقد الإحساس بالانتماء إلى أسرتها وتكون في حالة بحث مستمر عن مكانها بين أفراد عائلتها، إذ تلعب الأسرة دورا رئيسيا في اشباع

الحاجة إلى الانتماء الأسري وإذا حدث عكس هذا تتولد لدى الأطفال مشاعر بالغبرة عن الذات وعن الأسرة وعن المجتمع بعامته<sup>2</sup>.

ب\_ حواء في صراعها الداخلي مع الوسط الاجتماعي: تعكس شخصية حواء مع علاقتها بالمجتمع شخصية المشاكسة الصغيرة في بادئ الأمر فقد كان صراعها مع شمسي يشبه الصراع المعتاد بين الأطفال الصغار في مرحلة معينة من عمرهم، ولكن قلبت موازينها وتغير نظام حياتها عندما تزوجت والدتها وأخذتها معها ولكنها عادت بعد سنوات بعد أن ضربت زوج أمها الذي حاول أن يعتدي عليها، حيث أرسلتها أمها إلى جدتها مما جعلها تشعر بأنها غير مرغوب فيها مرة أخرى.

فلاحظ أن حواء تحمل تناقضات عدة واضحة تعكس صراعها الداخلي في وسطها الاجتماعي، فهي تبدو قوية ومنتردة، ولكنها في العمق تخفي هشاشة نفسية ناتجة عن تجاربها ومواجهاتها المستمرة مع المجتمع، أحد أبرز ملامحها هو استخدامها للتمرد كوسيلة دفاعية حيث تتعمد السخرية من السلطة والأساتذة وتواجه الأولاد بقوة مبالغة وكأنها تسعى لإثبات أنها لا تخضع لأي سلطة أو تصنيف اجتماعي، وكما نلاحظ أن علاقتها مع البطل شمسي تحمل أبعادا معقدة تنحصر بين التسلط والاحتياج العاطفي والخوف من الرفض، ففي البداية تبدو العلاقة وكأنها صراع مستمر؛ حيث تسعى حواء إلى السيطرة على شمسي وإخضاعه لمزاجها مستخدمة التحدي والسخرية وحتى الاستفزاز، وهذه الديناميكية تكشف عن عقدة التسلط بحيث تُعرف هاته الأخيرة على أنها اضطراب نفسي يجعل الفرد يسعى للهيمنة على الآخرين والتحكم

<sup>1</sup> طيف توحيد، ص 9.

<sup>2</sup> المكتبة الإسلامية، التفكك الأسري، نخبة من الباحثين، اطلع عليه بتاريخ 11 مارس 2025، على الساعة 09:09،

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

بهم<sup>1</sup>، حيث تهيمن هاته العقدة على شخصيتها، إذ تجد متعتها في فرض نفوذها على الآخرين خاصة شخصية هادئة مثل شخصية شمسي، الذي لا يستطيع أن يواجهها بنفس أسلوبها.

وهذا التمرد والتسلط قد يكون ناتجا عن **عقدة النقص** حيث تحاول التعويض عن إحساس داخلي بالدونية عبر فرض شخصيتها على الآخرين سواء عبر السخرية أو التحكم بمن حولها أو حتى التمر في بعض الأحيان، ومن أسباب هاته العقدة التجارب الطفولية السلبية مثل عدم الحصول على الدعم الكافي من الوالدين<sup>2</sup> وبالتالي يتوافق وضع حواء مع المحددات العلمية لعقدة النقص مما يجعلنا نستنتج أنها تعاني من هاته العقدة كنتيجة مباشرة لطفولتها.

ومع مرور الوقت، يظهر تحول في شخصيتها، حيث تنتقل من الفتاة الصاخبة المتمردة إلى شابة باردة وهادئة ومنعزلة عن الماضي وهذا التحول يعكس صراعا داخليا بين هويتها القديمة التي كانت تواجه المجتمع بلا خوف وبين الحاجة إلى التأقلم مع معايير اجتماعية جديدة وهذا قد يكون ناتجا عن **عقدة الهوية** حيث أكدت عالمة النفس ليزا فريستون على أن الأشخاص الذين عوملوا بإهمال في طفولتهم من قبل أمهاتهم يتصفون بسمات بمعينة تصاحب شخصياتهم في مرحلة النضج، سمات عرضية غير حقيقية، تعمل كرد فعل للشعور بالإحباط وخيبة الأمل تسبب بها سلوك أم غير المسؤول<sup>3</sup> يعني هذا أن الإهمال العاطفي يجعل الطفل يطور سمات مزيفة كرد فعل للإحباط مما يسبب له عقدة الهوية النفسية فيجد صعوبة في معرفة ذاته وهذا ما حدث لحواء حيث لم تعد متأكدة من الدور الذي تريد أن تلعبه، هل تبقى تلك الفتاة القوية الجريئة التي تتحدى الجميع، أم تصبح جزءا من القواعد الاجتماعية حتى لو كان ذلك على حساب شخصيتها الحقيقية.

انضمامها إلى جماعة جديدة في الثانوية وتجاهلها التام للبطل بعد أن كانت تفرض وجودها في حياتها وتدفعه إلى التغيير، يعكس تأثير **عقدة الرفض الاجتماعي**، حيث يخاف الأشخاص الذين يعانون من هذا الاضطراب من رفضهم أو انتقادهم أو احراجهم وبذلك يتجنبون الحالات

<sup>1</sup> يوسف حسني، عقدك النفسية سجنك الأبدي، مكتبة عصير الكتب للنشر والتوزيع، السعودية، د ط، 2021، ص 115.

<sup>2</sup> مطمئنة، أسباب عقدة النقص اعراض وعلاج، فريق مطمئنة الطبي، اطلع عليه بتاريخ 11 مارس 2025، على الساعة

10:20، <https://motmaina.com>

<sup>3</sup> جريدة العرب، نهى الصراف، الهوية الشخصية عرضة للتغيير والتغير، العدد 10834، الأربعاء 6 ديسمبر 2017،

اطلع عليه بتاريخ 11 مارس 2025، على الساعة 10:40، <https://alarab.co.uk>

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

التي قد يواجهون فيها مثل هاته التفاعلات<sup>1</sup>، فهي ربما شعرت أن أسلوبها السابق لم يعد يناسب المرحلة الجديدة، أو أنها عانت من رفض غير مباشر دفعها إلى تبني صورة أخرى أكثر قبولاً، واختيارها البرود والانغلاق بدلاً من الصخب القديم قد يكون في نظرها وسيلة لحماية نفسها من أي انتقادات أو مواقف تكشف عن هشاشتها العاطفية.

من خلال هاته التفاصيل، تبدو حواء شخصية مضطربة نفسياً، تحاول أن تجد مكانها في عالم لا يمنحها الكثير من الخيارات، ففي البداية نشأت في بيئة مليئة بالتجاهل والعنف وبعد ذلك واجهت المجتمع بالتمرد والتظاهر بالقوة ولكن مع مرور الوقت بدأت تتكيف معه بطرق أخرى مما يعكس صراعاً داخلياً مستمراً بين حقيقتها وما تفرضه عليها بيئتها.

### ثانياً: شمسي:

**1\_ الشخصية من حيث مظهرها الخارجي:** يحمل اسم شمسي طابعاً رمزياً، فهو من (ش. م. س) نسبة إلى الشمس وهو النجم الرئيسي الذي تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية الأخرى<sup>2</sup>، أي أنه مرتبط بالضوء والوضوح ولكنه بشكل متناقض كان يسير بخطوات غير ثابتة وكأنه يبحث عن اتجاهه في ظلال نفسه المتمردة، كان يمتلك مظهراً قد يبدو هادئاً ومستقراً من الخارج ولكنه يحمل في تفاصيله إشارات خفية على التوتر الداخلي، فقد كان الولد العابس في العائلة وأنه غير طبيعي إذ أنه مصاب بالتوحد، كان صامتاً ويحس أنه غير متساو مع الآخرين كما أنه يتحاشى النظر المباشر في عيون الآخرين ما يدل على شعوره بعدم الثقة أو من خوفه من أن يُكتشف ضعفه الداخلي، كان ضعيفاً يُضرب من قبل كل من حوله عمره ست سنوات، نحيف البنية، ولكنه عندما كُبر وأصبح شاباً، أصبح مراهقاً مثل الآخرين، ذكي اجتماعياً ودراسياً، صار يتكلم ويتفاعل، ولديه أصدقاء، حتى أنه أصبح ملاكماً محترفاً يملك

<sup>1</sup> دليل MSD الإرشادي، اضطراب الشخصية التجنبية، اطلع عليه بتاريخ 11 مارس 2025، على الساعة 10:55،

<https://www.msmanuals.com>

<sup>2</sup> معجم الأسماء، موسوعة للأسماء العربية والأجنبية، <http://arabicnames.hawramani.com>، اطلع عليه في 11

مارس 2025، على الساعة 11:00،

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

عضلات ويرتدي ملابس فاخرة، قامته فاقت حينها المتر والسبعين وتميز بمشية مستقيمة مبالغ فيها.

نرى أن شمسي انتقل من طفل هزيل بملامح بريئة وعينين فضوليتين إلى شاب بملامح أكثر قوة وصلابة ونظرة تحمل ثقل التجارب، ظل جسده متماسك لكن خطواته تعكس صراعا داخليا بين الثبات والضياغ.

**2\_ الشخصية في صراعاها الداخلي:** شمسي في القصة هو شخصية مضطربة تعاني من مرض التوحّد أي مشكلة في التواصل الاجتماعي وهذا المرض خلف له العديد من الأمراض والعقد الأخرى مما جعله أسيرا لصراعات نفسية داخلية لا تنتهي، والتوحّد هو اضطراب نمائي عصبي شامل يحدث للطفل قبل عمر ثلاث سنوات ويؤدي إلى قصور في التفاعل والتواصل الاجتماعي<sup>1</sup>، كما يتصف المضطرب بقصور مستمر في التواصل الاجتماعي والتفاعل مع المجتمع عبر سياقات، ويتضح هذا في التبادل الاجتماعي، وسلوكيات التواصل غير اللفظي...<sup>2</sup>، وهذا ما نراه بوضوح على شمسي حيث كان يجد صعوبة في التعبير عن مشاعره وكثيرا ما يغرق في عالمه الخاص متجنباً التفاعل المباشر مع الآخرين، فانعزاله وصمته لم يكونا مجرد خيار، بل كانا جزءا من طبيعته، مما جعله يبدو غريبا عن محيطه حتى عندما كان مع أهله.

أ\_ شمسي في صراعه الداخلي مع الوسط الأسري: كان صراع شمسي الداخلي مع وسطه الأسري عميقا ومتجزرا، إذ لم يكن مجرد خلاقات سطحية بل كان انعكاسا لصعوبة اندماجه في محيط لم يستطع فهمه تماما، ففي المنزل حيث يجد الفرد الحب والتفاهم والاحتواء، كان يشعر وكأنه كائن غريب، غير قادر على مجازاة التوقعات التي يفرضها عليه أفراد أسرته، فبدلا من أن يكون البيت هو ملاذه الآمن، أصبح ساحة صراع بين حاجته للعزلة ورغبة أهله في دفعه نحو الاندماج القسري لقوله "صارت والدتي تجبرني على نطق ولو كلمة واحدة كل

<sup>1</sup> مريم محمد عبد المهيم، اضطراب طيف توحّد، مكتبة النور الإلكترونية، د ط، 2021، ص1.

<sup>2</sup> حسن يوسف الموشي، اضطراب طيف التوحّد، الهيئة العامة للثقافة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط 1، 2018، ص16.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

يوم.. ولكنها ألزمتني بقراءة النصوص بصوت مرتفع يا له من عقاب لعين أنا أكره الكلمات"<sup>1</sup>. صحيح هي ربما لا تفهم ما يعانیه ولكنها أكثر إنسان أحبه وأحب أن يصبح إنسان سويًا، يتجسد هذا في قول حواء " حتى ولو ولدت على شكل خنزير أمك ستحبك كما الآن"<sup>2</sup>.

وعلى غرار هذا، لم تكن علاقته بوالده جيدة فهو لم يكن قادرا على فهم طبيعة عالمه الداخلي، فكان يتصرف معه وكأنه عالة عليه مما كون عنده عقدة الشعور بالدونية أو الشعور بالنقص وهاته العقدة من أهم أسبابها الآباء، فالأب الحكيم يستعين في تربية أولاده ببث معنويات عالية لهم وببث الثقة في نفوسهم واحترامهم<sup>3</sup>، على عكس شمسي الذي سمع أباه يقول " أموالا طائلة تصرف ولا شيء يتغير. كان يخبرني بعينيه أنني ميؤوس منه"<sup>4</sup> عندها أحس شمسي أنه عبء على أسرته، ويحس أنه غير جيد بما فيه الكفاية وأنه أقل قيمة من الآخرين، وهذا الشعور يمكن أن يفقده الثقة في نفسه بشكل كامل ويجعله يفتتق بأنه لن يكون قادرا على تحقيق كل شيء.

في حين علاقته بجده كانت تحمل في طياتها مزيجا من الاحترام والحنين والبحث عن الأمان المفقود، فكان الجد يمثل امتداد لجذور العائلة وذلك الرابط العاطفي العميق الذي لم يجده في والده، ربما رأى فيه تعويضا عن الحنان الأبوي الذي يفقده، أو وجد عنده الصدر الحنون الذي لم يجده في بيته. ففي كثير من اللحظات، كان شمسي يشعر بالراحة في وجود جد وكأنه نافذته الوحيدة على عالم مختلف، أكثر هدوء وأقل قسوة، ربما كانت أحاديث جده أو حتى صمته تحمل له نوعا من الطمأنينة التي لم يجدها في والده المتسلط أو في أمه المنكسرة، وعلى الرغم من هذا الارتباط العاطفي ظل شمسي يشعر في داخله بالغرابة وكأن الجد رغم حنانه كان عاجزا عن سد الفجوة العميقة في روحه. " كان رجلا لطيفا يأخذنا معه في جولة حول المدينة ويحكى لنا كانت أوقاتا رائعة"<sup>5</sup>، نرى هنا أن شمسي يشعر بأنه محبوب ومقبول كما هو ويشعر بذلك الدفء العابر الذي يفقده في والده.

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 13.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 38.

<sup>3</sup> محمد راتب النابلسي، الشعور بالنقص، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، تربية الأولاد، إصدار 1994، الدرس 11.

<sup>4</sup> طيف توحّد، ص 16.

<sup>5</sup> طيف توحّد، ص 21.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

أما بالنسبة لعلاقته مع أخيه، فهي معقدة وملبّنة بالتناقضات إذ تتأرجح بين الغيرة والشعور بالتجاهل، لأن شمسي حظي منذ صغره بمكانة خاصة عند والدته، مما وُلد لدى أخيه إحساسا بالغيرة وعدم المساواة، حيث كان هذا التفضيل بمثابة شرخ وفجوة بينهما. يقول شمسي "ضربوني رآهم أخي الأكبر ولم يحرك ساكنا"<sup>1</sup>، ربما لم يكن هذا مجرد موقف عابر بل كان تعبيراً ضمناً عن مشاعر دفينّة من الغيرة وربما حتى رغبته اللاواعية في رؤية شمسي يمر بلحظات ضعف.

أما عن علاقة شمسي بحواء التي كانت تعتبر بالنسبة إليه ابنة خالته\_ فهي لم تكن مجرد صداقة طفولية بريئة بل كانت نقطة محورية في صراعه الداخلي، حيث كانت تجسيدا لحاجته العاطفية والتعبير عن نفسه من جهة أخرى، لقد كانت حواء نافذته الأولى والوحيدة إلى العالم الخارجي والشخص الوحيد الذي استطاع أن يقترب من عزلته دون أن يشعر بالتهديد، ولكنها في الوقت نفسه كانت مصدر لمعاناته إذ مثلت له كل ما يرغب فيه ويفتقده دون أن يستطيع امتلاكه.

منذ الطفولة كان شمسي يجد في حواء طمأنينة لم يكن يجدها مع الآخرين، إذ كانت تملأ حياته وفراغه، كانت تنظر إليه نظرة لم يكن يحصل عليها من أقرب الناس إليه، فغيرت العديد من سلوكياته، فعلمته كيف يكون مشاغبا مثل الأطفال الآخرين حيث شعر شمسي معها بالحرية وأنه طبيعي مثل الآخرين، حيث يقول "صرت أشعر بأنني مثل الطيور التي رأيتها ذات يوم صرت حراً"<sup>2</sup>.

رغم تغير شمسي، وأصبح أكثر قوة إلا أن رحيل صديقه المفاجئ بعد زواج والدتها كشف عن خوفه العميق من فقدان حيث أثر عليه هذا الرحيل بشكل مباشر، حيث عاد شمسي إلى نقطة الصفر بعد أن تعود على وجودها، إذ وجد نفسه وحيدا مجدداً، فلم يعد مجرد طفل منطو كما في السابق، بل أصبح أكثر وعياً بعزلته، وتقبله كونه مختلف حيث يقول "أنا متوحد لا شيء يثير اهتمامي تقبلت الفكرة وتصالحت مع نفسي منذ زمن بعيد"<sup>3</sup>، فنرى هنا أن شمسي

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 13.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 21.

<sup>3</sup> طيف توحّد، ص 21.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

يمر بانتكاسة نفسية جعلته أكثر عزلة حيث تبنى فكرة " كونه متوحّد " كآلية دفاعية ضد مشاعر الفقدان والفراغ.

ولكن مع عودة حواء مجدداً، تطورت شخصية شمسي بشكل واضح من ضعيفة ومنعزلة إلى شخص أكثر ثقة وتفاعل.

ومع مرور السنوات، تغيرت حواء فلم تعد تلك الفتاة التي تجري نحوه باستمرار محاولة تغييره، حيث أصبحت بعيدة عنه، وهذا التغيير أشعل بداخله صراعاً بين التمسك بها والخوف من فقدانها، فكان يري كبر المسافة بينهما، ولكنه لم يستطع أن يوقفها، لم يكن يعرف كيف يعبر عن رفضه لهذا التباعد، فظل يراقبها بصمت وكان يشعر بأن هنالك حاجزاً خفياً يبعدها عنه، حيث كان وجودها يطمئنه وعندما يراه يخفق قلبه بشدة ومع ذلك لم يكن يملك الشجاعة لمواجهة أو يطالبها بالبقاء حيث كانت مشاعره تتأرجح بين الحنين إليها وبين محاولته في اقناع نفسه أنه لا يحتاجها مع أنه كان يعلم داخلياً بأنه يكذب على نفسه، وعندما أحس أنه سيخسرهما في النهاية اعترف بحبه لها حيث تجاوز حبه لها خوفه من الرفض.

**ب\_ شمسي في صراعه الداخلي مع الوسط الاجتماعي:** واجه شمسي صراعاً لم يقتصر على ذاته فحسب، بل امتد إلى مجتمع لم يتقبل اختلافه، حيث جعله مرضه هدفاً للتمتر، في حين وُضع ذكائه الحاد وصعوبة تعبيره عن مشاعره في مواقف اجتماعية معقدة، مما وُلد داخله تناقضاً بين رغبته في الاندماج وبين خوفه من الآخرين.

كان شمسي يعامل منذ صغره وكأنه خطر أو أنه غير طبيعي، مما ولد فيه **عقدة النبذ والرفض** وهي عدم قبول فرد أو مجموعة في مجتمع معين أو جماعة أو ثقافة معينة، مما يسبب آثاراً سلبية أو جسدية للفرد قد تكون قاتلة في بعض الأحيان<sup>1</sup>، فمنذ طفولته، لم يكن شمسي قادراً على التكيف بسهولة مع المجتمع الخارجي لأن المجتمع والآخرين لم يمنحوه فرصة الاندماج، فكان يُنظر إليه كطفل غريب الأطوار، سواء بسبب صمته الطويل أو ردود

<sup>1</sup> حلوها، الرفض الاجتماعي ومواجهة النبذ الاجتماعي والرفض، سامي بلال، في 13 فيفري 2021، اطلع عليه بتاريخ

11 مارس 2025، على الساعة 10:50، <https://www.hellooha.com>

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

أفعاله غير المتوقعة لقوله "كنت أسمعهم يحذرون أبناءهم: ابق جانبا، ابتعدوا عنه، لا تلعبوا معه، هو لا يفهم، قد يؤذيكم"<sup>1</sup> هذا ما جعله يشعر بأنه غير مرئي حتى وهو موجود بينهم.

**عقدة التمر** وهي سلوك يمارس في المدارس والشوارع يتصف بالعدوانية يرافقه رغبة في العنف والتحدي<sup>2</sup>، وهذا ما ينعكس بوضوح على التمر الذي يتعرض له شمسي، حيث كان زملاؤه وبعض الأطفال في الحي يتتمرون عليه لقوله "سيضحكون ويتغامزون، سينظرون إليّ بتلك النظرات"<sup>3</sup>. "اقرأ لنا تعريف الحمار وبينما كانت تنظر إليّ بعينين تقولان أنا أقصدك أنت"<sup>4</sup>. ومن صفات ضحايا التمر الخجل والانعزال الاجتماعي وقلة الأصدقاء والاحساس بالعزلة<sup>5</sup> وما هذا ما تجلّى عند شمسي بشكل واضح، فاختر الانعزال بدل المواجهة والصمت بدل الشكوى لكن في داخله كان يحمل جرحا نفسيا عميقا.

ومع مرور الوقت، نرى تحول صراع شمسي من محاولة إلى الاندماج إلى القبول بالعزلة كوسيلة حماية، حيث فقد ثقته في المجتمع وتبنى الانطواء كوسيلة حماية فبدأ يتجنب المواقف الاجتماعية مقتنعا بأن العالم لن يمنحه فرصة ليكون جزءا منه، لم يعد يحاول تكوين صداقات جديدة ولم يعد يبذل أي مجهود لإثبات ذاته، أصبحت العزلة خياره ليس لأنه يحبها، ولكن لأنها أقل إيلا ما من محاولة الانتماء والفشل في ذلك.

وبعد هذا تحول إلى شخص يحاول بناء ثقته بنفسه، خاصة بعد تحسن مستواه الدراسي وانخراطه في الملاكمة، وأصبح يستطيع التعبير عن نفسه ومواجهة الآخرين لكن يبدو أن هويته في طور التشكل، حيث يعاني من بعض الارتباك عندما يتعلق الأمر بالمشاعر والعلاقات الاجتماعية خصوصا مع الفتيات اللاتي كن معجبات به.

خلاصة القول، لم يكن شمسي مجرد شاب يعاني من صعوبات اجتماعية بل كان يحمل في داخله جروحا نفسية تراكمت نتيجة رفض الآخرين له وبين رغبته في أن يكون جزءا من

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 12

<sup>2</sup> مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية، أمل إسماعيل عايز، التمر وأسبابه وآثاره النفسية والاجتماعية، سبتمبر 2023، بغداد، ص 249.

<sup>3</sup> طيف توحّد، ص 14.

<sup>4</sup> طيف توحّد، ص 25.

<sup>5</sup> أمل إسماعيل عايز، التمر وأسبابه، ص 256.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

المجتمع وخوفه من أن يُرفض مجدداً، فظل عالقا في دائرة من الصراع الداخلي يبحث عن مكانه في عالم لم يكن يمنحه فرصة حقيقية ليكوّن نفسه دون خوف أو تردد.

**2\_ الشخصيات الثانوية:** وهي الشخصيات التي تعتبر أقل هيمنة وظهور في القصة من الشخصيات الرئيسية، إذ أنها تقوم بإتمام الاحداث وإكمال الحلقة الناقصة. وأول شخصية ثانوية في القصة هي

**أولاً: أم حواء:**

**1\_ الشخصية في مظهرها الخارجي:** لم يذكر اسم أم حواء بشكل مباشر، مما يعكس فقدانها لهويتها في خضم علاقتها بزوجها وابنتها حيث تم التعريف عنها كأم فقط، توصف الأم في القصة بأنها امرأة مرهقة ذات عيون محاطة بالسواد وشعر مشعث ودائمة البكاء وهذه الصورة الخارجية ليست فقط وصف خارجي شكلي بل هي انعكاس لحالتها النفسية المتدهورة، وكما هو متعارف عليه فالأم في الحياة الطبيعية هي ليست فقط من تنجب، بل هي روح تمنح الحياة معنى، ولكن أم حواء لم تكن تحمل أي صفة من هاته الصفات حيث كانت غارقة في صراعات تبحث عن خلاصها الخاص، حتى لو كان ذلك على حساب ابنتها.

**2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي:** تعاني الأم من صدمة عاطفية نتيجة خيانة زوجها التي لم تكن مجرد خيانة عابرة بل تحولت إلى زواج رسمي بامرأة أخرى وإنجاب الأطفال منها، هاته التجربة جعلتها تفقد ثقتها بنفسها كامرأة حيث باتت ترى نفسها مجرد خيار مؤقت مكروه يمكن استبداله بسهولة. إحساسها بالإهانة يفسر لغتها العنيفة عندما تتحدث عن الزوجة الثانية حيث تصفها بأقسى الألفاظ مثل "جئت من عند عاهرتك؟"، عد بها إلى عاهرتك الأنثى، خذ ابنة الزنا"<sup>1</sup> فنلاحظ هنا أنها لا تستطيع تجاوز الجرح وكلما رأت ابنة زوجها الثانية شعرت بأن وجودها في حد ذاته تذكير دائم بخيانتها لها، هذا الشعور لم يجعلها غاضبة من زوجها فحسب بل شمل حتى ابنتها حواء، التي أصبحت تتحمل وزر معاناة والدتها دون ذنب.

على الرغم من أن أم حواء هي المسؤولة الأولى عن رعاية ابنتها إلا أن علاقتها بها يغلب عليها التوتر والرفض غير المباشر، إنها تضربها وتتهربها وتصرخ في وجهها مما جعل الطفلة

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص9.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحد

تشعر أنها غير مرغوب فيها، وفي الوقت ذاته، لا يمكن القول إن الأم تكره ابنتها، لا بل إنها ربما تراها امتدادا لحياتها الفاشلة وامتدادا لعائلة زوجها التي تنبذهم، يتمثل هذا في قولها لزوجها "سوء الأخلاق متوارث في عائلتك"<sup>1</sup>

وعندما تطلقت وتزوجت مرة أخرى، كان زوجها مبنيا ربما على الرغبة في إيجاد الأمان والحب والهروب من الوحدة، أو ربما للبحث عن التعويض النفسي لما عايشته في زوجها الأول، لكن هذا الزواج لم يكن مبنيا على حماية ابنتها ومراعاة مشاعرهما، بل كان قائما على مصالحها الشخصية، مما جعلها تضع علاقتها بزوجها فوق علاقتها بابنتها" لم تتحقق أمنيتها \_حواء\_ ففي مساء حار تزوجت والدتها وأخذتها معها"<sup>2</sup>.

وعندما تزوجت الأم وأنجبت طفلا جديدا، استسلمت لواقعها وفقدت الرغبة في المقاومة، فزواجها الجديد سرعان ما تحول إلى مأساة أخرى، خاصة عندما حاول زوجها الاعتداء على حواء، فبدلا من حماية ابنتها والوقوف بجانبها أعادتها إلى منزل الجدة، وهنا نرى اضطرابا عميقا في نفسياتها قد يكون ناتجا عن عدة عوامل منها:

1\_الخوف من الوحدة: ربما كانت تخاف من فقدان زوجها الجديد ونظرة المجتمع لها، حيث أنها ستصبح مطلقة للمرة الثانية فاخترت انكار ما حدث أو تبريره بدلا من مواجهته.

2\_إنكار الواقع: بعض الأشخاص في المواقف الصادمة يلجؤون إلى إنكار الحقيقة كآلية دفاع نفسي، ربما لم تستطع استيعاب أن الشخص الذي اختارته يشكل خطرا على ابنتها، ففضلت إنكار الحقيقة على تحمل تبعاتها.

3\_الإحساس بالعجز والتبعية: من الممكن أنها شعرت ربما بأنها غير قادرة على مواجهة زوجها، أو أنها كانت تعتمد عليه ماديا أو عاطفيا فاخترت التكيف مع الوضع بدل المواجهة.

4\_إعادة إنتاج نمط حياتها السابقة: نشأت في بيئة عنيفة وغير صحية فربما لم تستطع كسر هذه الدائرة وأصبحت تكرر نفس الأخطاء في حياتها.

<sup>1</sup> طيف توحد، ص8.

<sup>2</sup> طيف التوحد، ص22.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحد

تخلصت من ابنتها وكأنها عبء ثقيل لم تعد قادرة على حمله، لم تعد تحاول إظهار الحب لابنتها بل صارت زيارتها لها نادرة وعندما تأتي تواجهها بالبرود والقسوة، في النهاية تتحول العلاقة بين الأم وابنتها إلى علاقة قطيعة كاملة، حيث تتوقف حواء عن انتظار أمها لأنها أدركت أنها لن تأتي أبداً.

تمثل أم حواء نموذجاً معقداً للأم التي بدأت كضحية ثم تحولت تدريجياً إلى جزء من معاناة ابنتها، حيث أنها لم تكن أم سيئة بطبيعتها، بل كانت امرأة مكسورة لم تستطع تجاوز ألمها، فأنتهى بها المطاف إلى تحميل ابنتها تلك المعاناة، هذا النموذج من ليس نادراً في المجتمعات التقليدية حيث تجبر النساء على تحمل الظلم ثم يطالبن بعد ذلك بتقديم الحب غير المشروط لأطفالهن رغم أنهن أنفسهن لم يحصلن عليه، أم حواء ليست مجرد شخصية في القصة بل هي رمز للأمهات اللاتي فشلن في حماية أنفسهن، فخرن القدرة على حماية أبنائهن أيضاً.

### ثانياً: أب حواء:

**1\_ الشخصية في مظهرها الخارجي:** لم يتم وصف مظهر الأب بشكل دقيق في القصة ولكنه يظهر كشخص قوي البنية، عنيف في تصرفاته، سريع الغضب ولا يتردد في استخدام العنف اللفظي والجسدي، يبدو أنه رجل معتد بنفسه، يرى نفسه صاحب السلطة المطلقة في المنزل، ويعتمد على أسلوب القهر والتوبيخ في تعامله مع الآخرين فلا يحمل أي ملامح الهدوء والاحتواء، بل هو شخص صدامي، تسيطر عليه النزعة الذكورية المطلقة.

**2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي:** يعيش الأب في حالة تناقض نفسي عميق، فهو من جهة يفرض سلطته على الآخرين، ومن جهة أخرى يبدو هشاً في تعامله مع أزماته العاطفية والشخصية، خيانتة لزوجته وزواجه بامرأة أخرى يكشفان عن سلوكه الأناني، حيث لم يفكر في مشاعر أفراد أسرته بل تصرف وفق رغباته الخاصة دون اكتراث بالنتائج.

نشأ الأب بدوره في بيئة تتسم بالعنف اللفظي والجسدي حيث الشتائم والإهانات أسلوب تواصل يومي، يتضح هذا من خلال تعامل أبيه مع الحيوانات، فكان بنفس الألفاظ القبيحة التي يستخدمها الأب مع زوجته، تقول حواء "جدي يرعى الغنم لديه خرفان كثيرة يناديها مثلما

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

ينادي بابا ماما<sup>1</sup>، مما يوضح أن العنف ليس مجرد سلوك شخصي بل هو نمط متوارث داخل العائلة، كما نرى أنه يعاني من عقدة النرجسية الأنانية وهي سمة شخصية تتضمن شعورا متضخما بتقدير الذات مع انخفاض التعاطف مع الآخرين<sup>2</sup> بحيث تنعكس هاته الصفات في الأب فهو يرى نفسه مركز اهتمام وهو لا يهتم بمشاعر الآخرين، فعندما أنجب ابنة أخرى لم يبد أي اهتمام بمشاعر حواء بل تعامل مع الأمر وكأنه طبيعي، دون أن يحاول شرح الموقف لها أو تهدئتها، لقوله لها "انظري هذه أختي، تراجعت إلى الخلف وقلت له لا أنا ليس لدي أخت لم أر بطن ماما ينتفخ، فقال لي: هاته أختك من ماما أخرى"<sup>3</sup> فنرى هنا أن الأب لم يحاول أن يخفف الصدمة على ابنته وقدم لها الصدمة بشكل بارد وكأنها شيء عادي.

يُظهر الأب تحيوا واضحا تجاه ابنته من الزوجة الثانية، فهو يحتضنها ويمنحها عاطفة لم يمنحها لحواء، هذا التمييز في المعاملة جعل حواء تشعر بالإقصاء والرفض، مما يساهم في تطور شخصيتها المتمردة لاحقا، قد يكون هذا نابعا من رغبته في إثبات نجاح زواجه الثاني وأن العيب يكمن في أم حواء.

يتضح لنا أن الأب هو السبب الرئيسي في معاناة حواء، فقد زرع بداخلها إحساسا بالخذلان والرفض الاجتماعي منذ الطفولة، كونه الرجل الأول في حياتها، كان يفترض أن يكون مصدرا للأمان لا مصدر للألم والخيانة.

في النهاية، أب حواء ليس مجرد شخصية عنيفة بل هو صورة الرجل الذي يفقد إحساسه بالمسؤولية، وتحول إلى رمز السلطة القمعية التي تدمر من حولها دون أن تدرك عواقب ذلك، فهو انعكاس لنموذج الرجل التقليدي الذي يرى في الخيانة حقا ذكوريا، ولا يشعر بالمسؤولية تجاه عواقب أفعاله، تحمل شخصيته أعبادا مأزومة فهو لا يستطيع مواجهة أخطائه، بل يهرب منها بخلق مزيد من المشكلات.

### ثالثا: أم شمسي:

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 8.

<sup>2</sup> المجلة العلمية لكلية التربية، نجوى أحمد عبد الله الواعر وأحمد رشدي عبد الرحيم، قراءات في الشخصية النرجسية، جامعة الوادي، العدد 42، يوليو 2022، ص 115.

<sup>3</sup> طيف توحّد، ص 9.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

**1\_ الشخصية في مظهرها الخارجي:** أم شمسي اسم يحمل دلالات قوية حيث ينسب إليها اسم ابنها شمسي فهو اسم يوحي بالدفء والنور، ولكنه يتناقض مع علاقتها بابنها، إذ يبدو أنها لم تكن مصدرا حقيقيا للدفء في حياته، بل كانت جزءا من منظومة القهر التي ساهمت في بعض معاناته. ومن خلال القصة، تظهر أم شمسي كشخصية تمثل الأم التقليدية التي تتصرف وفق التوقعات الاجتماعية، فتشعر بالخجل عندما يسألها الضيوف عن تحسنه وتحاول أن تجعله يتكلم بالقوة، مما يعكس إحساسها بالخزي وعدم تقبلها لاختلافه وتمارس عليه عقابات نفسية أكثر منه جسدي.

### 2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي:

**أ\_ أم شمسي في صراعها الداخلي بالوسط الأسري:** تعيش الشخصية توترا داخليا ناتجا عن وضع ابنها شمسي، الذي يختلف عن بقية الأطفال، فهي ممزقة بين مشاعرها كأم التي تدفعها لحمايته وفهمه وبين إحساسها بالعجز عن التعامل معه، هذا الصراع الداخلي يظهر في عدة جوانب منها:

. الرغبة في حماية شمسي مقابل الشعور بالخجل: أم شمسي تحب ابنها حبا عميقا ولا شك في هذا، ولكنها تشعر بالخجل أمام الآخرين مما يجعلها تضغط عليه ليكون طبيعيا، يتمثل هذا في القصة في قول شمسي " في كل عيد عندما يسألها الناس عن تحسنه تجيب بتردد: لا ولكن الحمد لله على كل حال"<sup>1</sup> هذا الصراع يجعلها تتأرجح بين الدفاع عنه ومحاولة إخفائه بطريقة غير مباشرة، فهي تحاول أن تُظهر الرضا لكنها لا تستطيع إخفاء خيبة أملها تماما.

. التناقض بين الاحتواء والعقاب: بدلا من أن تفهم احتياجات ابنها النفسية تستخدم أساليب قاسية مثل " اجباره على القراءة بصوت عالٍ"<sup>2</sup>، ربما هي تعتقد بهذه الطريقة أنها تساعد، ولكنها في الحقيقة تدفعه أكثر نحو العزلة، مما يزيد من صراعها الداخلي: هل هي تفعل الصواب؟ هل هي أم جيدة أم لا؟

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 13.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 13.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

. التعلّق بالأمل والوهم: ولأنّها تشعر بالحيرة واليأس، تتشبّث بأيّ بصيص أمل حتى لو لم يكن منطوق نفسي، فعندما قررت أن حواء هي دواء شمسي، لم يكن ذلك مبنياً على فهم حالته بل كان على أمل أن وجود طفلة حيوية بجانبه باستمرار قد يكون حلاً، لقولها "هاته الفتاة دواؤه"<sup>1</sup> فبدلاً من أن تدرك أن التغيير جاء من شعوره بارتباطه الاجتماعي أسندت الأمر إلى الفتاة نفسها وكأنّها علاج سحري، مما يعكس أسلوبها في البحث عن حلول سريعة دون الغوص في الأسباب الحقيقية للمشكلة.

ب\_ أم شمسي في صراعها الداخلي بالوسط الاجتماعي: تعيش أم شمسي تحت ضغط المجتمع الذي يفرض عليها توقعات معينة، مما يجعلها تخوض صراعاً بين رغبتها الشخصية وبين ما يفرضه المجتمع عليها.

ينظر المجتمع للأطفال المختلفين نظرة دونية أو يشفق عليهم وهذا ما يجعلها تشعر بالدونية والخل كلما سألتها أحد عن تقدم حالة ابنها، فبدلاً من أن تقاوم تلك النظرات، تحاول تغيير ابنها ليصبح طبيعياً، حتى ولو كان يعني إرغامه على سلوكيات لا يرتاح لها.

خلاصة القول، تعيش أم شمسي صراعاً مزدوجاً بين حبها الفطري لابنها وبين شعورها وضغط المجتمع عليها واحساسها بالعجز على تغيير ابنها ليوافق معايير مجتمعهم.

هذا الصراع يجعلها شخصية متناقضة، فهي ليست قاسية تماماً، ولكنها أيضاً ليست منقلبة بالكامل وهكذا تتحول الأم من كان يمكن أن تكون مصدر دعم لابنها، إلى أحد الأسباب الرئيسية في ألمه النفسي.

### رابعاً: أب شمسي:

1\_ الشخصية في مظهرها الخارجي: اقتصار هويته واسمه على كونه أب شمسي يعكس تلاشي شخصيته أمام الدور الأبوي وكأن وجوده لا يُرى إلا من خلال علاقته بابنه، يظهر الأب كشخص تقليدي في مظهره، قد يكون مظهره مرهقاً وكأن الزمن أثقل كاهله، مما يعكس

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 20.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

شخصية مستسلمة للظروف قلة كلامه يمكن أن يكون إشارة إلى شخصية مكبوتة، إما بسبب الضعف الداخلي أو بسبب إحساسه الدائم بالعجز عن المواجهة.

**2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي:** تعيش الشخصية في داخلها صراعا بين دوره التقليدي كسلطة أبوية وبين ضعفه الفعلي كشخص غير قادر على المواجهة.

أ\_ الشخصية في صراعها بالوسط الأسري: يشعر الأب بأنه يجب أن يكون سندا لعائلته، ولكنه يعاني من انعدام القدرة على اتخاذ موقف حاسم، هذا التناقض يولد لديه إحساسا بالذنب المقنّع، حيث يبرر صمته على أنه تجنب للصراع بينما هو في

الحقيقة استسلام للواقع، يتجسد هذا في قول شمسي " ينظر إليّ نظرة الميؤوس منه"<sup>1</sup>.

علاقته مع زوجته تلعب دورا رئيسيا في هذا الصراع، فهي تمثل الطرف الأقوى في الأسرة، مما يجعله يشعر بالتهميش، ربما في اللاوعي يرى أن محاولته لفرض سلطته قد تكون بلا جدوى، لذا اختار الانسحاب، هذا الانسحاب ليس مجرد موقف سلبي، بل هو آلية دفاعية ضد الإحساس بالفشل، فهو لا يريد الاعتراف بعجزه أمام ابنه أو حتى أمام نفسه، فيلجأ إلى الإنكار كوسيلة لحماية ذاته من الانهيار النفسي لقوله "أموالا طائلة تصرف ولا شيء يتغير"<sup>2</sup>.

ب\_ الشخصية في صراعها مع الوسط الاجتماعي: يعيش الأب في خوف دائم من حكم الآخرين، فالمجتمع يفرض عليه صورة الأب القوي، لكنه لا يستطيع أن يكونها، مما يولد لديه توترا داخليا بين الرغبة في إثبات ذاته وبين الخوف من المواجهة، فبدلا من مواجهة هذه الضغوط يعيد توجيه هذا التوتر إلى الداخل فيعيش في دوامة من المشاعر المتناقضة بين حبه لابنه وبين شعوره بالضعف أمام الواقع الذي لا يستطيع تغييره.

في النهاية، نرى أن شخصية أب شمسي انعكاس لنموذج الرجل الذي يفقد صوته في وسط ضغوط الأسرة والمجتمع، إنه رجل يحمل داخله الكثير من المشاعر ولكنه لا يجد طريقة مناسبة للتعبير عنها، فيختار الصمت والابتعاد كحل وحيد رغم أنه في الحقيقة لا يزيده إلا اغترابا عن نفسه وعن أسرته.

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص16.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 16.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

### خامسا: العم نبيل\_ عم حواء\_:

**1\_ الشخصية في مظهرها الخارجي:** نبيل هو اسم عربي من (ن. ب. ل) أي الشريف العظيم الكريم الحسب الحميد الشماثل، وهنا نجد تطابق بين دلالة الاسم وحامله إذ أن شخصية نبيل في القصة تمثل الجانب الإيجابي في حياة حواء، وهو شاب وسيم صاحب حضور وقوي من وجهة نظر أم حواء، التي يبدو أنها ترى في نبيل نموذج الرجولة التي تفتقده في زوجها، وفي الوقت نفسه، نبيل شخصية عملية فهو يعمل في الحقل ويتعامل مع الحياة بواقعية مفرطة حيث يؤمن بأن القوة هي حل كل شيء لقوله " كل المشاكل حلها بالعصا، لو أن الشيخ يرسل من يجلدهما لساعتين سيتوبان"<sup>1</sup>.

**2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي:** رغم أن العم نبيل يُظهر جانبا عنيفا وميكانيكيا في نظريته للحياة إلا أنه يجمل في داخله قدرا كبيرا من الحنان، يتجلى في علاقته مع حواء حيث كان يأخذها إلى نزاهات ويعاملها بلطف ويحبها كثيرا ويغدق عليها من الهدايا، مما يكشف عن شخصيته المزدوجة التي تتأرجح بين اللطف والعنف، هذا التناقض يمكن تفسيره برغبته في تعويض النقص العاطفي الذي تعانيه حواء والذي سببه لها أخيه وربما أيضا هو نفسه قد افتقد الحب والاحتواء في طفولته مما دفعه إلى تبني مهج القوة في التعامل مع الحياة.

هناك فرق واضح بين شخصية العم نبيل وشخصية أب حواء، فبينما يتسم الأب بالعنف والبرود العاطفي والنرجسية نرى أن أخيه يتعامل مع حواء بطريقة في غاية اللطف، بل إنه يمازحها ويمنحها الحرية لتكون طفلا طبيعيا، هذا التباين بين الشخصيتين\_ في رأينا\_ ناتج من طفولتهما ودور أمهما في تربيتهما لأنه ذُكر في القصة أن " العم نبيل أخو بابا من أبيه"<sup>2</sup> وهنا يتضح دور الأم في تنشئة الأجيال، كما قد يكون أحد دوافع العم نبيل في رعايته لحواء أنه يشعر بالذنب تجاه وضعها، خاصة أن كل العائلة لا تدرك وضعها ولا تبدي اهتماما حقيقيا بمعاناتها ولكنه أدرك أنها تعيش في بيئة سامة غير صحية ولكنه لا يستطيع وليس بوسعه أن يغير الواقع، فيحاول تعويضها وتجميل واقعها بطرق بسيطة، حيث ورد في القصة " عندما تطلق والديها، كان العم نبيل هو الذي يزورها ويحضر لها الكثير من الحلويات والهدايا، يزورها

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 7.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 7.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

مرة أو مرتين في الشهر يأخذها معه إلى مكان ما ويرجعها مساءً في حين أن والدها لم يتصل بها قط<sup>1</sup>.

إذا فالعم نبيل يمثل نموذجاً للأب البديل في حياة حواء، حيث حاول أن يعوضها عن الحرمان العاطفي التي تعانيه داخل أسرتها، أي أنه يمثل نقطة ضوء في حياتها ولكنه في الوقت ذاته قد يكون مقيداً بقيود معينة لا يستطيع تجاوزها وإلا كان قد قدم أكثر من هذا.

### سادساً: جد حواء:

**1\_ الشخصية في مظهرها الخارجي:** غالباً ما تلعب شخصية الجد في حياة الأطفال دوراً محورياً، فهو غالباً ما يكون رمزاً للحكمة والخبرة، ولأنه قد يكون أيضاً انعكاساً لجيل تربي على العادات والتقاليد وأفكار مختلفة عن الأجيال الجديدة، أما في القصة فيظهر الجد أنه يعيش في الريف ويرعى الأغنام ويتعامل مع الحياة بمنطق متوارث قائم على السلطة الذكورية التقليدية حتى في علاقته مع حيواناته فهو يشتمها ويعاملها بقسوة، ما يعكس رؤية قمعية تمتد من البشر إلى الحيوانات، وهذه القسوة ليست مجرد عادة وإنما هي جزء من منظومته الفكرية التي تتعامل مع كل شيء بمنطق القوة والعنف.

**2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي:** تعكس شخصية الجد نموذج الأب المستبد فهو لا يستخدم الحوار بقدر ما يعتمد على فرض سلطته بالألفاظ الجارحة والعنف، وهذا يعكس تربية قائمة على الخضوع والخوف بدلاً من الاحترام المتبادل، وهذا ما بناه في شخصية أبنائه فقد ورد في القصة "العم نبيل يقول لي كل المشاكل حلها بالعصا"<sup>2</sup> ثم يصفها ويخرج أبي يصفع أمي<sup>3</sup> أي أنه ورث العنف من أبيهم.

لا يبدو الجد كشخص يعبر عن حبه أو عاطفته بطريقة مباشرة قد يكون هذا بسبب تربيته الصارمة حيث أنه ينظر إلى العاطفة وكأنها ضعف، ويتجسد هذا في القصة عندما يزور بيت

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 17.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 7.

<sup>3</sup> طيف توحّد، ص 8.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

حواء لا يُظهر تعاطفاً حقيقياً مع معاناة حواء أو والدتها بل يعلق على مظهر والدتها بسخرية ويقول "لا حول ولا قوة إلا بالله"<sup>1</sup>، مما يبين عدم مبالته أو ربما عجزه عن تقديم دعم حقيقي.

كما نرى أن سلوك الجد امتد إلى ابنه (والد حواء) الذي أصبح نسخة عنه في تعامله مع زوجته وابنته، وهذه الحلقة المتكررة في العائلات التي تنشأ في بيئات قاسية حيث تبقى هاته الحلقة تتكرر وتتوارث بين الأجيال وإنتاج أفراد غير سويين نفسياً، حيث يُعتبر أب حواء أكبر مثال لهذا، وانتقال هاته الحالة يؤكد أن الجد لم يكن قدوة إيجابية بل نموذجاً للخضوع ولللعنف اللفظي كأسلوب حياة.

ختاماً، يمثل الجد نموذجاً لشخصية الرجل التقليدي الصارم، الذي يرى أن القوة في السيطرة والعنف اللفظي حلاً بدلاً من التفاهم، هذا يعكس بيئة اجتماعية لم تشجع على التعبير عن المشاعر أو بناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادل، رغم أن هاته الشخصية قد تُفسر أنها نتاج بيئة قاسية إلا أنها أيضاً تلقي بظلالها الثقيلة على الأجيال اللاحقة كما هو بارز في سلوك والد حواء.

### سابعاً: أميرة أخت حواء من والدها:

**1\_ الشخصية في مظهرها الخارجي:** اسم أميرة من (أ. م. ر) وهو مؤنث أمير أي أنه يحمل دلالات العلو والرفعة والمقام الرفيع كما يوحي بشخصية تمتلك امتيازات اجتماعية أو عائلية تجعلها في موضع اهتمام، وفي سياق القصة، يعكس اسمها الفارق الطبقي والعاطفي بينها وبين أختها حواء، فهي الابنة المحبوبة على عكس حواء التي عاشت منبوذة وغير معترف بها من والدها طوال حياتها، فهي\_ أميرة\_ ابنه أبو حواء من زوجته الثانية.

**2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي:** تبدو شخصيتها متزنة وهادئة مقارنة بحواء، لكنها ليست بعيدة عن الدراما العائلية المعقدة التي تحيط بها، رغم أنها ليست عدوانية بطبيعتها إلا أن تصرفاتها تشير إلى شخصية تحاول حماية استقرارها العائلي حتى لو كان ذلك يعني تجاهل مشاعر الآخرين، ففي القصة لم تعترف أميرة لشمسي بأنها أخت حواء مما يعكس رغبتها في تجنب التورط في مشاكل الماضي أو الارتباط بشخص قد يهدد صورتها الاجتماعية.

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 9.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

أميرة هي الابنة المفضلة لدى الأب، حيث حصلت على اهتمامه ورعايته في حين أن حواء كانت مهمشة، هذا التفضيل خلق فجوة بين الأختين، مما أدى إلى غضب متزايد لدى حواء، أما أميرة فكانت مدركة لهذه الحقيقة فلا تبذل أي جهد لتخفيف التوتر أو محاولة بناء جسر بينها وبين أختها، تمثل هذا عندما اشترى والدها لها المثلجات وأهمل حواء<sup>1</sup>، فلم تحاول أميرة أن تشارك أختها أو أن تعترض على تصرف والدها مما يعكس قبولها الداخلي لهذا التمييز.

تعاني أميرة من مشكلة التكيف الاجتماعي، حيث تحاول الاندماج مع محيطها العائلي دون التدخل في صراعات، حتى لو كان ذلك يعني التجاهل أو الصمت على الظلم، هاته المشكلة تدفعها إلى الابتعاد عن أي مواجهة قد تهدد استقرارها.

يتضح من خلال ما سبق، أن أميرة ليست الشخصية الشريرة في القصة ولكنها أيضا ليست بطلة فهي شخصية وسيطة تختار الأمان العاطفي بدلا من المواجهة، حيث تعتبر نموذج لشخص قد لا يكون هو سبب المشكلة ولكنه بطريقة غير مباشرة يساهم في تفاقمها بسبب صمته أو تجاهله لما يحدث من حوله.

**3 الشخصيات الهامشية (المهمشة):** الشخصيات الهامشية في القصة هي الشخصيات التي لا تلعب دورا أساسيا أو رئيسيا في الحبكة لكنها تساهم في بناء العمل القصصي وإضافة العمق للقصة، قد تكون هاته الشخصيات أصدقاء البطل أو أفرادا من العائلة، أو حتى شخصيات عابرة تترك تأثير محدود على الأحداث. ومن خلال تحليل هاته الشخصيات في القصة سنكتشف مدى تأثيرها على مجرى الأحداث وعلاقتها بالشخصيات الرئيسية والدور الذي تلعبه في تشكيل التوترات والصراعات داخل القصة.

### أولا: العم كريم:

الشخصية في مظهرها الخارجي: العم كريم هو عم حواء ويعتبر في القصة اسم على مسمى كما يقولون حيث يدل اسمه على أحد صفات الله تعالى وأسمائه وهو بمعنى الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، الصفوح، وهو الأخ الأصغر للعم نبيل، جاء في القصة أنه يحمل شخصية

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 38.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

أكثر هدوء وليونة من أخوته \_ العم نبيل وأب حواء \_ رغم أنه يعمل في المزرعة مثلهم إلا أن تفاعله مع حواء أقل حدة ويظهر بصورة أكثر ودية، فهو يكره العنف والشتم، ظهر هذا في القصة في قول حواء " جدي يشتم خرفانه العم كريم يغلق أذناي ويأخذني بعيداً"<sup>1</sup>، كما أنه يأخذها إلى جولات ونزهات ويشترى لها الحلوى، هذه التفاصيل البسيطة تكشف جانباً من شخصيته فهو ليس شخصاً عنيفاً أو متسلطاً بل يظهر في دور المرافق الهادئ الذي يحاول أن يكون لطيفاً.

2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي: شخصية كريم تبدو وكأنها شخصية تعيش في ظل أخيه نبيل، مما يجعله أقل بروزاً وفعالية في الأحداث هذا الانعكاس يمكن أن يكون نتاج البيئة التي تربو فيها حيث يسيطر فيها نموذج الرجل القوي (كما يمثله الجد ونبيل) في مجتمع يعتبر القوة هي معيار الرجولة، قد يجد كريم نفسه في صراع داخلي بين محاولته للاحتفاظ بلطفه الفطري وبين ضغوط البيئة التي تدفعه ليكون أكثر صلابة. يظهر هذا الصراع في تصرفاته، مثل إبعاد حواء عن الجد عندما يعنف حيواناته كأنه يحاول حماية الطفلة من هذا السلوك القاسي والتلوث به، في هذه اللحظة يبدو كريم كشخص واع إلى حد ما يعنف البيئة ومن حوله ولكنه ليس لديه القوة الكافية لمواجهتها أو تغييرها، ربما لأنه يخاف من دخول صراعات مع عائلته بسبب أنه أصغر منهم سناً.

العم كريم يمثل الشخصية الداعمة العاطفية لكنها سلبية في المواجهة فهو يعوض حواء عن حرمانها ولكنها لا تحاول تغيير واقعها.

ثانياً: أخ شمسي: نرى أنها شخصية تعاني من التناقض الداخلي بين الشعور بالغيرة والشعور بالعجز في بيئة أسرية غير متوازنة، حيث يرى أن شمسي يحصل على قدر كبير من الاهتمام، حتى لو كان ذلك الاهتمام سلبياً، هذا جعله يشعر ربما بالتهميش وكأن وجود شمسي يسرق منه مكانته داخل العائلة، ولأنه لا يستطيع التعبير عن غيرته بشكل مباشر فيلجأ إلى الموقف السلبي يتمثل في التجاهل أو الشماتة الصامتة.

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص8.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

فَعندما قام الأطفال بضرب شمسي رآهم ولم يحرك ساكناً<sup>1</sup>، وهذا يعكس جانبين من شخصيته؛ الأول هو رغبته اللاواعية في رؤية شمسي يعاني وكأن هذا يعيد له احساسه بالقوة؛ والثاني هو خوفه من أن يكون هو الضحية التالية إن أظهر تعاطفه معه.

ومن ناحية أخرى، هذا الموقف قد يكون انعكاساً لطريقة تعامل والديه معه أيضاً، حيث قد يكون تعرض للإهمال العاطفي أو المقارنة المستمرة، مما جعله يشعر بأن عليه أن يحافظ على مكانته بأي وسيلة، حتى لو كان ذلك من خلال صمته على معاناة أخيه، قد يكون في داخله شعوراً بالذنب، لكنه يوقفه خوفه من مواجهة حقيقة أنه جزء من دائرة الأذى داخل العائلة.

### ثالثاً: جد شمسي:

1\_ الشخصية في مظهرها الخارجي: جد شمسي يظهر في القصة كشخصية دافئة ولطيفة، على عكس باقي أفراد العائلة الذين يحملون قدراً من القسوة والفضاضة واللامبالاة تجاه شمسي. إنه شخصية تحمل عبق الماضي، يروي القصص، يأخذ الأطفال في جولات ويمثل لهم نافذة على عالم مليء بأسرار التاريخ والمغامرات، ذكرياته عن زمن البحارة الجزائريين تعكس ارتباطه العميق بالماضي وشعوره بالانتماء إلى أمجاد لم تعد موجودة، مما يضفي عليه طابع الحنين وربما بعض الأسى.

2\_ الشخصية في مظهرها الداخلي: يبدو الجد وكأنه يعيش في عالمين: الماضي الذي يحن إليه والحاضر الذي يبدو له باهتاً أو مملاً، حديثه عن البحر المتوسط وأمجاد البحارة الجزائريين ليس مجرد روايات تاريخية وإنما هو تعبير عن إحساسه بفقدان شيء مهم ربما مكانته، أو معنى حياته بعد التقدم في السن وجملته الأخيرة "أنا ذاهب دون عودة"<sup>2</sup>، تكشف عن وعيه العميق بنهاية رحلته، وربما شعوره بعدم جدوى الحاضر مقارنة بالماضي.

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 13.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 22.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحيد

على الرغم من أنه لم يكن له تأثير مباشر على علاج وحياء شمسي إلا أن وجوده شكل ذكرى جميلة في حياة شمسي، ربما كان شخصية فهمت شمسي أكثر من الآخرين بطريقة غير مباشرة.

**رابعاً: شيخ المسجد:** شيخ المسجد في القصة يمثل نموذجاً للشخصيات الدينية التي يفترض بها أن تكون مرجعية أخلاقية اجتماعية، خاصة مع البيئات التي تعاني من الاضطرابات الأسرية والمشاكل المجتمعية، لكنه في المقابل يظهر كشخص متجنب يفضل عدم التدخل في الصراعات العائلية العنيفة ما يطرح تساؤلات حول دوره الحقيقي في المجتمع.

كما نرى أنه شخص يحاول الهروب من المواجهة والمسؤولية الاجتماعية فعندما لجأت إليه حواء طالبة المساعدة اكتفى برد سطحي " هذه أمور الكبار ويجب أن تحل بالحواء والتقاهاهم"<sup>1</sup>، وهذا الرد يعكس شخصيته المتجنبة للصراعات إما خوفاً من التورط أو لعدم امتلاكه أدوات حقيقية للتعامل مع الأزمات قد يكون نوعاً من التبرير النفسي لتقاعسه، حيث يقنع نفسه بأن المشاكل الأسرية يجب أن تحل داخلياً دون تدخله.

شيخ المسجد في القصة، شخصية تمثل السلطة الدينية التقليدية التي تملك رمزية اجتماعية لكنها تقتصر إلى التأثير العملي، هو متجنب للصراعات ويفضل الحياد ويفضل الحياد وعدم المواجهة والتدخل، هذه الشخصية تعكس مشكلة أوسع في بعض المجتمعات، حيث تكون الرموز الدينية حاضرة ولكنها غير قادرة على إحداث تغيير حقيقي في القضايا الاجتماعية.

إذن، فالشخصية في العمل الأدبي عنصر فعال وجزء غير مستقل عن نظام بنية السرد القصصي والروائي، فأدوارها متنوعة وكثيرة باعتبارها رابط بين العناصر الأخرى كالمكان والزمان والحدث.

<sup>1</sup> طيف توحيد، ص 7.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

### • المبحث الثاني: علاقة الشخصيات بمكونات البنية السردية:

#### أولاً: علاقة الشخصيات بالمكان:

المكان هو المساحة التي تدور فيها الأحداث، وهو ليس مجرد خلفية صامتة، بل يؤثر في الشخصيات ويعكس مشاعرهم، حيث عزّفه حميد لحميداني على أنه "هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهّم واقعتها أي أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح"<sup>1</sup>، أي أن المكان في القصة يضفي الواقعية على الأحداث، تماماً كما تفعل الخشبة والديكور في المسرح أي يساعد القارئ على تصديقها والتفاعل معها، إذن نستطيع القول أن "لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقننر على ما تقننر عليه الشخصيات... وهي التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحاً وضجيجاً، حركة وعجيجاً"<sup>2</sup>. ويتضح في قصتنا أن المكان ليس مجرد إطار زمني ومكاني تدور فيه الأحداث، بل هو عنصر نفسي يعكس الحالة الشخصية العاطفية ويؤثر في مشاعرها وسلوكها، ويمكن تقسيم تأثير المكان إلى عدة أبعاد نفسية وفقاً لخصائص كل فضاء سردي:

#### 1\_ الأمكنة المغلقة: وهي الأماكن التي تتميز بالحدود والجدران، مثل منزل الغرفة...

أ\_ الأمكنة المغلقة بالنسبة لحواء: تدل الأماكن المغلقة عندها على السجن النفسي والانكسار العاطفي:

. المنزل: يمثل المنزل بيئة مضطربة مليئة بالصراع والتوتر والعنف اللفظي والجسدي بين والدي حواء مما جعله مكاناً مشحوناً بالخوف وعدم الأمان، بدلاً من أن يكون ملاذاً دافئاً، فتحول البيت إلى ساحة معركة، حيث تُلقى الأواني والكراسي، وتُسمع الشتائم والصراخ<sup>3</sup>، مما ترك الطفلة في حالة توتر وقلق مستمر، حيث نضجت وهي تعاني من انعدام الاستقرار العاطفي، وتعلمت الصمت كوسيلة للبقاء وجعلها تشعر بعدم الانتماء مما جعلها تبحث عن

<sup>1</sup> حميد لحميداني، بنية النص السردية، مرجع سابق، ص 65.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 91.

<sup>3</sup> طيف توحّد، ص 7.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

مأوى عاطفي آخر خارج منزلها مثلا علاقتها بالعم نبيل والعم كريم أو بحيوانها الأليف أو تبحث عنه في الشارع.

. السيرك: يمثل السيرك عالما مغايرا تماما لعالم الطفل اليومي، مليء بالفرح والوجوه الملونة والضحكات والعروض المدهشة، إنه أشبه بالحلم مقارنة بحياتها القاسية ومشهد الأطفال مع آبائهم يعكس له صورة العائلة المثالية التي تتمناها لقولها" لو كان عندي أخ سأعطيه كل الحلوى وسأقبله من خديه"<sup>1</sup>. تواجه الطفلة لحظة إدراك قوية، ترى فيها كيف يكون الحب والاحتضان أمرا طبيعيا عند الآخرين مما يجعلها تقارن ذلك ببرود والديها، ولّد هذا رغبة لديها في الحب والقبول ولكنه أيضا عمّق فيها احساساها بالحرمان العاطفي.

. منزل الجدة: يمثل مرحلة الطفولة والاستقرار المؤقت، ولكنه أيضا مرتبط بذكرات مؤلمة وانفصالها عن شخصية مؤثرة (الجدة)، بعد مغادرتها فتشعر بفقدان الشغف والعزلة مما أدى إلى تأزم حالتها النفسية أكثر.

. المدرسة: دخلت حواء إلى المدرسة بروح متمردة، لا تخضع للقوانين ولا تخشى المواجهة، قوية وانتهت بها كشخص فاقد للحياة والمشاعر، حيث جعلتها تتحول إلى نسخة معاكسة تماما لما كانت عليه شخصيتها السابقة، فالمدرسة التي كانت مكانا للعب والتمرد تحولت إلى مكان سحب منها آخر أمل لها وجعلها مجرد ظل لنفسها السابقة من خلال موقف أبيها معها" هدها بأن لا تلمس أختها من جديد"<sup>2</sup>.

ب\_ الأماكن المغلقة بالنسبة لشمسي: ترمز إلى الأسر والقيود على النحو الآتي:

. غرفة الطفولة: (غرفة شمسي) ترمز هذه الغرفة إلى عزلته النفسية وارتباطه بالماضي، فهي مأوى يهرب إليه عندما يكون متضاربا مع عائلته ولكنها أيضا تشكل حدودا تمنعه من الخروج إلى الحياة الحقيقية فعندما" كان يختبئ في غرفته بعد كل شجار عائلي ففيها يشعر بالأمان"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 10.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 37.

<sup>3</sup> طيف توحّد، ص 13.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

. منزل العائلة: يعكس التوتر العائلي، وهو مكان مليء بالقيود الاجتماعية والتقاليد التي تقيد حرية البطل ويعزز احساسه بالعزلة ويزيد من شعوره بأنه غريب وغير مندمج في المجتمع، مما أدى إلى انسحابه الاجتماعي وظهور أعراض التوحّد أو الصدمة النفسية.

. المطبخ: المطبخ بالنسبة لشمسي هو ليس مجرد مكان للطعام بل هو حيز يختبئ فيها من الطفل من الآخرين مما يجعله رمزاً للهروب والبحث عن الأمان<sup>1</sup>.

. المدرسة: مثلت المدرسة بيئة معادية للبطل في البداية حيث يتعرض للتممر والسخرية من زملائه وحتى المعلمين " المعلمة مثل الآخرين تنظر إليّ بتلك النظرات أنا لا أفهم ما تعني، لكن أظنها أيضا لا تحبني"<sup>2</sup>، ولكن عند دخول حواء إلى حياته تتحول المدرسة إلى فضاء أكثر حيوية وإن كان مشحوناً بالصراعات والمواقف الساخرة، وفي النهاية ساعدته على الخروج من قوقعته، لكن ليس بشكل كامل بل بقيت فيه تلك الفجوات النفسية التي لم تلتئم تماماً. وبالتالي يمكن القول أن المدرسة زادت من إحساس شمسي بالعزلة والاختلاف، ولكنها أيضا المكان الذي بدأ فيه أولى خطواتها نحو فهم ذاته والعالم الخارجي.

### ج\_ مقارنة بين تأثير المدرسة على البطلين \_ حواء وشمسي \_:

العنصر	حواء	شمسي
نظرتهم للمدرسة	مساحة للتمرد والتحدي.	مكان عدائي يزيد من عزلته.
تأثير التمر	لم تكن ضحية بل كانت مسيطرة، لكنها فقدت نفسها في النهاية.	زاد من انعزاله في البداية، ثم تغير لاحقاً.
التغيير على المدى الطويل	تحولت من شخصية مليئة بالحياة إلى شخصية باردة فاقدة الحماس.	أصبح أكثر قدرة على التواصل، لكنه لم يتغير جذرياً.

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 16.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 14.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

فالمدرسة كمكان مغلق كانت تجربة قاسية لكل من شمسي وحواء، لكنها أثرت عليهما بطرق متناقضة لا يستطيع أي منهما نسيان ندوبهما فيها.

**2\_ الأمكنة المغلقة:** وهي الفضاءات الواسعة اللامحدودة مثل الشارع، البحر...

**أ\_ الأماكن المفتوحة بالنسبة لحواء:** ترمز الأماكن المفتوحة لحواء الحرية ومهرب مؤقت كما يمثل أيضا تهديد آخر على النحو الآتي:

. الحي/ الشارع: يمثل فضاء تهديد والمراقبة الاجتماعية، لقول حواء " الناس في الحي يسألونني كم عمرك... يقولون بنت في سنك لا يجب أن تخرج لوحدها"<sup>1</sup>، فالحي هنا ليس بيئة حاضنة بل هو امتداد للضغط النفسي، فالطفلة تتعرض لنظرات وتقييمات قاسية من قبل الناس الذين يفرضون عليها معايير مجتمعية قاسية على تحركاتها، مما يعزز شعورها بالاختناق.

وفي المقابل نجد أن هنالك عنصر عبثي في وصف البيئة مثل الرجل الذي ينادي على إوزته،" أسمع جارنا خالي المختار، شيخ كبير، ينادي إوزته، بيلي بيلي"<sup>2</sup> وهو مشهد يبدو لطيفا للوهلة الأولى ولكنه في الوقت نفسه يخلق مفارقة ساخرة، فالطفلة تعيش في وسط عالم يفرض قيودا صارمة على البشر، بينما يمنح حرية وسلطة لحيوانات مثل الإوز والديك الرومي.

. المزرعة: تمثل المزرعة مهربا مؤقتا من الضغوط العائلية التي تعيشها الطفلة ولكنها ليست خالية تماما من العنف، فالطفلة تجد في عمها نبيل وكريم نوعا من الدعم العاطفي الذي تفتقده في المنزل، فالمزرعة قد تكون أقل قسوة من المنزل، لكنها ليست خالية تماما من المشكلات.

خلاصة القول، تعيش حواء بين فضائيين متناقضين، فالأماكن المغلقة تعكس الخوف والعنف أو القيد، بينما الأماكن المفتوحة تعكس الرغبة في الحرية التي تمنحها نفسا من الحرية لكنها غير دائمة.

**ب\_ الأماكن المفتوحة بالنسبة لشمسي:** تمثل الأماكن المفتوحة بالنسبة لشمسي الهروب من الواقع والحرية المؤقتة حيث ترتبط بالمشاعر الإيجابية والتجارب الجديدة.

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 9.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 8.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

. البحر والميناء: يرمز إلى الحرية والحنين، فالبحر في القصة ليس مجرد مكان مفتوح وإنما هو رمز للانتماء والحرية والقوة المفقودة، فعندما تحدث شخصية الجد عن الصيد وأمجاد البحارة الجزائريين<sup>1</sup>، فهو يستحضر الماضي كرمز ذهبي في مقابل الحاضر الذي يبدو له مجرد طيف خيال يلوح في الأفق، فبالنسبة للبطل إنه المكان الذي يمنحه لحظات من التأمل والاستكشاف لكنه يضل مرتبطاً بالفقدان، كما لو أن الحرية التي يمثلها البحر ليست سوى وهم عابر.

. المدينة: تجربة التجول في العاصمة، بين المباني القديمة والجديدة<sup>2</sup>، تمنح شمسي إحساساً بالفضول والانفتاح على عوالم أخرى، لكنها في نفس الوقت تكشف لها عن التناقضات في حياته، فهي مكان مليء بأشياء جديدة لكنها أيضاً تعكس الفجوة بين ما يحلم به البطل وما يعيشه فعلياً.

يرى شمسي أن الأماكن المغلقة تمثل له الأمان لكنه يكره قيودها بينما الأماكن المفتوحة تجذبه لكنه يخشى الفراغ الذي تمثله كما تمنحه فسحة قصيرة لحياته الاعتيادية.

تظهر الأماكن في القصة ليست مجرد مواقع بل تعكس التطورات النفسية للبطل، كل بيئة تؤثر عليهما بشكل مختلف، إنما بتعزيز شعورهم بالعزلة أو مساعدتهم على الاندماج.

### ثانياً: علاقة الشخصية بالزمان:

الزمان هو أحد العناصر المكونة للعمل الأدبي أو للبنية السردية فهو يؤثر في بناء القصة وتطور شخصياتها، حيث عرفه مرتاض على أنه مظهر نفسي لا مادي، مجرد لا محسوس، يتجسد به الوعي من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 22.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 21.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحيد

في حد ذاته، فهو وعي خفي ولكنه متسلط، ومجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة<sup>1</sup>. يعني هذا أن الزمن في القصة لا يُدرك فقط كمرور الساعات والأيام، بل يظهر من خلال الذكريات، المشاعر، والتغيرات الداخلية للشخصيات فهو غير ملموس بحد ذاته لكنه يفرض وجوده من خلال تأثيره على الأحداث والشخصيات. ويعرف أيضا على أنه النقطة أو المقطع الزمني الذي يرتبط بمضمون التواصل<sup>2</sup>. وفي قصة طيف توحيد تتجلى

تقنيات الزمن السردي بشكل واضح على النحو الآتي:

### 1\_ المفارقة: وتنقسم إلى:

أ\_ الاسترجاع (الاستنكار): ويسمى أيضا FLASH BACK وهو العودة إلى الماضي لشرح حدث سابق، حيث ظهر في القصة في عدة مواضع عاد فيها السارد إلى الماضي ليقدم تفاصيل عن حياة الشخصيات القصصية مثال:

"عدت أدراجي ... وبعد أيام جاء الكبار"<sup>3</sup>، هنا تعود حواء إلى الماضي لتروي ما حدث بعد تدخل الأعمام والأجداد لجل المشكلات.

"لطالما كنت الولد العابس في الصورة أما هي فكانت مثل الشمس"<sup>4</sup> وهنا يعود شمسي إلى طفولته ويصف علاقته بالفتاة الصغيرة ممهدا للأحداث التي ستأتي بعدها.

"عادت البنت الصغيرة لم تطل الغياب بعد شهرين حيث كان المطر غزيرا"<sup>5</sup> وهنا عاد السارد إلى فترة دخول الفتاة إلى حياته من جديد بعد طلاق والديها، ويعد هذا استرجاع هام في مجرى أحداث القصة.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 173.

<sup>2</sup> حسين الجراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 114.

<sup>3</sup> طيف توحيد، ص 7.

<sup>4</sup> طيف توحيد، ص 12.

<sup>5</sup> طيف توحيد، ص 16.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

" لا أذكر أنها كانت تعاني من أي عقدة من أي نوع"<sup>1</sup>، ويشير هذا إلى مراجعة ذكريات قديمة.

"في بعض الأحيان كانت تقول لي أنها تحسّني... كنت أظن أنها تمزح"<sup>2</sup>، ويوضح هذا الاسترجاع نظرة حواء لعلاقة شمسي بوالدته كما يدل أيضا على أن شمسي لم يكن يدرك مشاعر حواء الحقيقية بقوله " كنت أظن أنها تمزح".

بشكل عام نرى أن الاسترجاع في القصة كثير جدا، حيث اعتبرته القاصة أداة أساسية لكشف ماضي الشخصيات وعلاقتها والتطور النفسي لشمسي وعلاقته بحواء.

ب\_ الاستباق (الاستشراف): ويسمى أيضا FLASH FORWARD وهو التلميح لما سيحدث في المستقبل، ونلاحظ أن الاستباق في القصة نادر مقارنة بالاسترجاع، ويظهر فيما يلي:

" بدا لي أن أيام الطفولة الأولى لن تنتهي برفقتها وأن تلك الأصياف التي كنا نذهب إليها ستدوم إلى الأبد"<sup>3</sup> رغم أن هذا مجرد تصور إلا أنه استباق وتوقع لما سيحدث.

" إذا لم تخرسا سنأخذكما إلى الشرطة"<sup>4</sup> وهنا تهديد ضمني بأن نتيجة تصرفاتهما ستكون الذهاب إلى السجن مما يخلق إحساسا بالتوتر والترقب.

" حتى لو وُلدت على شكل خنزير أمك ستحبك"<sup>5</sup>، وهاته الجملة تعبر عن استباق لأنها تشير إلى افتراض مستقبلي أو احتمال غير واقعي (أن يولد الطفل على هيئة خنزير) لكن مع ذلك تؤكد أن الحب الأمومي سيبقى ثابتا.

2\_ الديمومة: وتنقسم إلى:

أ\_ الإبطاء:

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 28.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 37.

<sup>3</sup> طيف توحّد، ص 21.

<sup>4</sup> طيف توحّد، ص 7.

<sup>5</sup> طيف توحّد، ص 38.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحّد

الوقف: وهو الخروج عن الأحداث للتأمل أول الوصف دون تقدم زمني أي يكون فيها زمن السرد أصغر من الخطاب:

" مينوش ذكي جدا، يلعب معي ولا يمل، أجز خيطا ويجري خلفي في الليل ينام معي لكنه في بعض الليالي لا يكون موجودا وعندما يعود يحظر معه هدية"<sup>1</sup>، وهنا أيضا توقف سرد الأحداث الرئيسية للتركيز على وصف القط وعلاقته بحواء.

" اليوم لعبت طوال الظهر في الخارج، عندما أفتح الباب لا أحد سيسألني أين كنت ... هذا ما يقوله جدي عندما يزورنا"<sup>2</sup>، هنا يتوقف السرد الرئيسي لتأمل ووصف حالة الإهمال الذي تعيشه الطفلة.

" كنت أجلس معظم الوقت في غرفتي، أهدق إلى النافذة لساعات، تتحرك أغصان الأشجار بين النسيم محملا بعطر زهر الليمون والبرتقال كان هناك عصفير، سماء زرقاء، غيوم صغيرة تمر، عندما يأتي الليل يظهر القمر والنجوم"<sup>3</sup>، وهنا وصف بطيء للحظات من التأمل.

" على الشاشة يجري الأسد وراء الغزالة الذئب والثعلب ينتظران من بعيد والضباع تتربص بالمكان، والغربان تحوم في السماء"<sup>4</sup>...

المشهد: يظهر في تقديم الحوارات والأحداث بشكل مباشر وكأنها تحدث في الوقت الحقيقي، وردت في القصة على النحو الآتي:

. الحوار بين والدي حواء عند اكتشاف زواجه من أخرى:

" صاحت بدورها: زوجتك؟ ماذا كنت تفعل معها قبل الزواج؟"

" قال غاضبا: الزواج منك كان أكبر غلطة"

" خذ ابنة الزنا وعد بها إلى عاهرتك الأنثى"

<sup>1</sup> طيف توحّد، ص 8.

<sup>2</sup> طيف توحّد، ص 9.

<sup>3</sup> طيف توحّد، ص 16.

<sup>4</sup> طيف توحّد، ص 27.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحيد

" هذا بيتي وأحضر إليه من أشياء"<sup>1</sup>

. الحوار بين حواء وشمسي:

" عليك اللعنة" حواء

" متى أصبحت تشاهدين هذه المخلوقات"

" هذا جون دونغ لي"

" جون من؟ إنه يشبه الفتيات"

" هل تغار منه؟"

" أنا لا أغار من البنات، الرجال يجب أن يشبهوا الرجال"

" حسنا، حسنا، لا تغضب سأغير القناة"<sup>2</sup> حيث يعكس هذا المشهد علاقة حواء وشمسي وتتناقضهما.

ب\_ التسريع: وينقسم بدوره إلى:

التلخيص: وهو تجاوز فترة من الزمن دون التوقف عند تفاصيلها أي عرض أحداث ذات مدة زمنية طويلة في عبارات ملخصو مما يسرع إيقاع القصة.

". عدت أدرجي بعد أيام جاء الكبار"<sup>3</sup> وهنا تلخيص سريع لنتيجة محاولة حل النزاعات في العائلة دون الدخول في التفاصيل الدقيقة لما حدث في تلك الأيام.

". مضى عام بسرعة"<sup>4</sup>، اختصار عام كامل دون ذكر تفاصيله في عبارة واحدة مما يعكس التغيير المفاجئ في حياته.

<sup>1</sup> طيف توحيد، ص 9.

<sup>2</sup> طيف توحيد، ص 27.

<sup>3</sup> طيف توحيد، ص 7.

<sup>4</sup> طيف توحيد، ص 21.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحيد

"لم يكن الأمر متوقعا، أن أراها من جديد، بعد سنوات في المتوسطة"<sup>1</sup>.

"مضى شهر، اعتدت على وجودها، وعلى كلامها"<sup>2</sup>.

إذن، فالتلخيص يختصر الزمن دون تقديم مشاهد تفصيلية لكل ما حدث بين الشخصيات كما أنه يخلق إحساس أن الزمن يمر بسلاسة، مما يساعد على التركيز على النقاط الأساسية في القصة.

الحذف: وهو تجاوز بعض الفترات الزمنية دون الاستشهاد لها، يتمظهر في القصة على النحو التالي:

"في لمح البصر، السنة الرابعة، تحسنت علاماتي في كل المواد"<sup>3</sup> هنا تم تجاوز فترة زمنية طويلة من الدراسة والتغيرات الشخصية وتم التركيز فقط على النتيجة النهائية.

"تغيرت حواء وبسرعة لم ألاحظها، انفلتت من بين يدي"<sup>4</sup> هذا التحول الجذري لم يقدم بشكل تدريجي بل ظهر فجأة، وهو ما يضيفه الحذف الزمني في السرد حيث يتم تجاوز الأحداث التي أدت إلى هذا التغيير.

"في السنة الثالثة، العام الأخير، صارت علاقتنا مثل النار والجليد"<sup>5</sup> وهنا تم تجاوز كل المواقف التي ربما أدت إلى هذه النتيجة، مما يعكس استخدام الحذف الزمني لإحداث فجوة في السرد تعكس الغموض في علاقتهما.

استخدمت قاصة تقنية الحذف الزمني بمهارة، حيث يتم الانتقال بين الأحداث دون الحاجة إلى توضيح كل التفاصيل، مما يجعل السرد أكثر ديناميكية وسرعة، حيث يتم التركيز على

<sup>1</sup> طيف توحيد، ص 23.

<sup>2</sup> طيف توحيد، ص 25.

<sup>3</sup> طيف توحيد، ص 31.

<sup>4</sup> طيف توحيد، ص 33.

<sup>5</sup> طيف توحيد، ص 35.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحيد

اللحظات الحاسمة التي تحدث تغييرات في مستوى السرد مع ترك بعض الفجوات الزمنية التي تدفع القارئ لمحاولة التأويل وتخيل ما حدث بين المشاهد المختلفة.

اعتمدت القصة على تنوع التقنيات الزمنية بين الاسترجاع لإحياء الذكريات، والاستباق للتلميح إلى الأحداث المستقبلية، والوقفة والمشهد السردى يجعلان القارئ يعيش في جو الأحداث لحظة بلحظة، والتلخيص والحذف لاختصار الأحداث الثانوية أو لاختصار الفترات الطويلة، كل هاته التقنيات المجتمعة تخلق نصا سرديا متماسكا غنيا بالعواطف والتفاصيل.

### ثالثا: علاقة الشخصية بالحدث:

الحدث هو كل ما يؤدي أمر وخلفه حركة أو نتاج شيء وهو العنصر الأساس في السرد القصصي<sup>1</sup>، أي أنه يمثل الفعل أو الوقائع التي تؤثر في سير الحكمة، فكما يظهر في قصة طيف توحيد التي تتغير أحداثها تدريجيا مما يخلق توترا داخليا يعكس طبيعة التحولات في مراحل لنمو والنضج.

ففي المشهد الافتتاحي للقصة، يظهر الحدث كمحرك أساسي للصراع، حيث تعاني الطفلة حواء من اضطراب في أسرتها مما يؤثر على احساسها بالأمان، ومع تصاعد الأحداث، تتحول هذه المعاناة إلى بحث مستمر عن بدائل تعويضية مثل علاقتها مع عمها نبيل وكريم والحيوانات الأليفة، وعندما تصل القصة إلى ذروتها بصدمة الخيانة، يتحول الحدث من مجرد تجربة شخصية إلى نقطة تحول نفسية تعيد تشكيل وعي الطفلة بنفسها وبأسرتها، رغم محاولاتها للهروب المؤقت من هذا الواقع عبر المزرعة والسيرك والشارع، وحين عودتها إلى المنزل يزيد تأكيد شعورها بالعزلة والنبذ، مما يجعل النهاية حاسمة انتهت بطلاق الوالدين ورجوع الفتاة ووالدتها إلى منزل جدتها.

وفي المشهد الثاني، أي في المقابل، تبدأ القصة الأخرى في طفولة شمسي حيث يكون البطل طفلا انطوائيا، يميل إلى العزلة ولا يشعر بالاندماج مع الآخرين، في هذه الأحيان تظهر شخصية حواء في حياته، التي تختلف عنه تماما بشخصيتها الصاخبة والمشاغبة. علاقتها به

<sup>1</sup>امل محمد محمد القاضي، الحدث في القصة القصيرة عند أمين يوسف غراب، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد 30،

2016، جامعة طنطا مصر، ص 655.

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحد

في البداية اتسمت بالتحدي والاختلاف، لكنها في الوقت نفسه كانت نخرجه من قوقعته ومن عزلته، بحيث تصبح أول شخص يمنحه اهتماما حقيقيا، تتسم هاته العلاقة الطفولية بالبراءة والعفوية، لكنها تحمل بذور تأثير مستقبلي عميق على البطل.

تتطور الحبكة مع الانتقال إلى مرحلة المتوسط، حيث تأخذ العلاقة بين حواء والبطل شكلا جديدا، فتصبح أكثر حضورا في حياته، وتؤثر في قراراته، تدفعه للخروج من قوقعته، فتصبح عنصرا أساسيا في نموه النفسي والاجتماعي. وهنا تبدأ معالم التعلق بها واضحة، ربما ليس بشكل رومانسي واضح، لكنه كارتباط قوي بشخص ساعده على التغيير، في هذه المرحلة يتعزز شعوره بها كجزء لا يتجزأ من يومياته.

وعند الوصول إلى مرحلة الثانوية، تأتي نقطة التحول الكبرى\_ أي الذروة\_ ويحدث الانقلاب المفاجئ، حواء تبدأ في الابتعاد عنه ويتغير سلوكها، فتصبح أقل اهتماما به، حيث تبتعد عن المحادثات الطويلة مع شمسي والمواقف التي كانت تجمعهما، هذا التغيير غير المبرر وغير المفهوم بالنسبة لشمسي يتركه في حالة حيرة وارتباك عاطفي، إذ لا يفهم سبب هذا البعد الذي نشأ بينهما فجأة، هذا التغيير هو لحظة الذروة التي تدفعه على إدراك مدى تأثيرها عليه، ومدى تعلقه غير الواعي بها. هذا المرحلة تعكس تحولا نفسيا عميقا لدى البطل حيث يواجه مشاعر الحب والفقد والاشتياق.

في مرحلة النهاية، يكتشف شمسي الحقيقة الكاملة حول حياة حواء وسبب تغييرها ويفهم بشكل أعمق معاناتها الطويلة التي لم تكن تظهرها لأحد، إدراكه أنه لم يكن يعرف الكثير عنها رغم قربها منها طوال سنوات تعيد تشكيل صورة حواء ونظرتة إليها وإلى علاقتها، حيث تتلاشى الصورة التي رسمها في ذهنه عن الفتاة المتمردة أو القاسية، ليحل محلها فهم أعمق لحقيقة كونها مجرد طفلة منبوذة تبحث عن الحب والانتماء وبدأ يربط تصرفاتها السابقة بمعاناتها وأدرك كم كان قاسيا عندما لم يقف بجانبها، شعر بندم شديد ورغبة في اصلاح كل شيء، فتوجه للبحث عنها، لكنه وجدها في لحظة مواجهة قاسية مع والدها، حيث انفجر غضبها مما جعله يضربها فأعادت له الضربة بأنية زجاجية، ثم هربت. لحق بها شمسي إلى

## الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحد

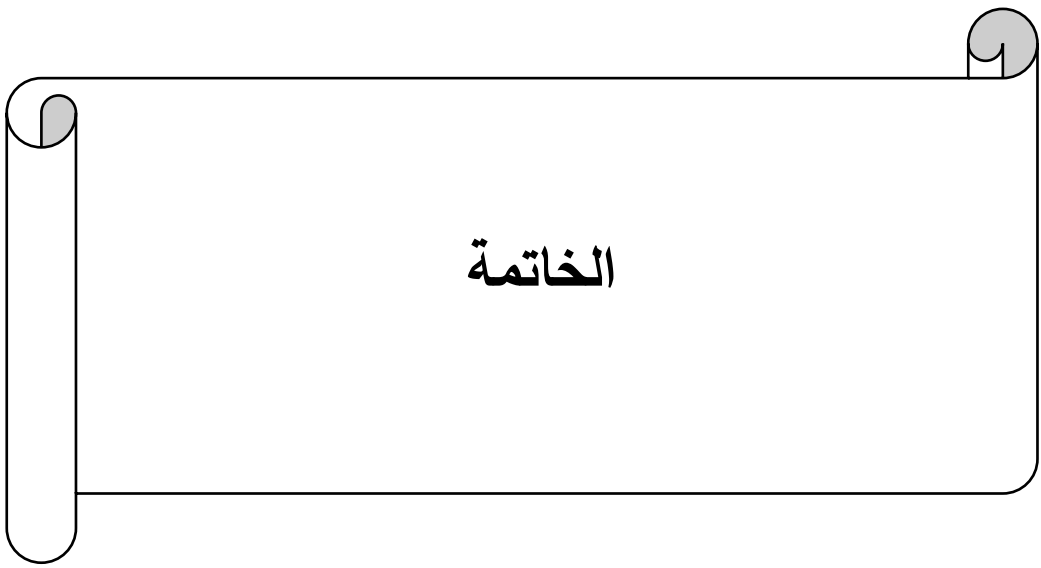
---

الشاطئ وهناك وسط دموعها ودموعه لم يجد سوى حقيقة واحدو ليقول لها " أنا أحبك"<sup>1</sup> وأنه لن يتركها وحيدة بعد الآن.

النهاية هنا تبقى مفتوحة لتأويل القارئ. صحيح أنه اعترف بحبه لها لكن هذا لا يعني أن المشكلة انتهت، فهل ستقبل حواء بهذا الحب؟، هل سيغير شمسي حياتها للأفضل؟، أم أن الجراح أعمق من أن تُشفى بكلمة واحدة؟

---

<sup>1</sup> طيف توحد، ص 38.



### الخاتمة:

أفرزت هاته الدراسة نتائج عدة من أهمها:

\_ تُظهر العلاقة بين علم النفس والأدب تكاملاً يعمق فهم الإنسان ويضفي بعداً نفسياً على النص يلامس القارئ بصدق وواقعية.

\_ يحمل عنوان " طيف توحيد" دلالات نفسية واجتماعية العميقة التي قد تعكس تجربة فردية أو مجتمعية

\_ جاء عرض الشخصيات بعيداً عن الأسس التقنية والأكاديمية، مما يعكس بوضوح محدودية التجربة وافتقار الكاتبة لأدوات البناء السردى المحكم.

\_ اتبعت القاصة التوزيع التقليدي للأدوار، بمنح البطولة لحواء وشمسي، مقابل تهميش الشخصيات الأخرى، مما أضعف من ديناميكية السرد وحدّ من تنوع الأصوات داخل النص.

\_ تنوعت التقنيات الزمنية في القصة، بين استرجاع ليؤجج الصراع الداخلي للأبطال، وبين استباق للتقاؤل بالمستقبل، والمشهد والوقفة يجعلان القارئ يعيش في جو الأحداث، والتلخيص والحذف للاختصار.

\_ علاقة الشخصيات بمكونات البنية السردية الأخرى هي علاقة تكاملية جدلية، حيث يؤثر كل منهما في الآخر، حيث تعمل جميع المكونات على دفع القصة نحو نهايتها بطريقة تتناغم مع تطوير الأحداث.

\_ دمجت القاصة بين الرؤية النفسية العلمية والخيال الأدبي، مما أضفى الإثارة والتشويق على النص، حيث جمعت بين الحقائق العلمية والخيال الواسع، وهذا المزيج يساعد في فهم الشخصيات والأحداث بشكل أعمق ويمنح القارئ تجربة ممتعة ومثيرة حيث تنتقل بين الواقع والخيال بسلاسة.



### الملحق:

#### بثينة تيغزة\_ بطاقة تعريفية\_:

بثينة تيغزة من مواليد 16 ديسمبر 1993 في مدينة الدار البيضاء ببومرداس بالجزائر، تلقت تعليمها الابتدائي في مدرسة جواي السعيد بن واضح، ثم التحقت بمتوسطة رباحي محمد حمادي، وأكملت دراستها الثانوية في ثانوية حمادي الجديدة. بعد حصولها على شهادة البكالوريا، التحقت بجامعة محمد بوقرة، كلية الحقوق في بودواو، حيث تحصلت على شهادة ليسانس عام 2016، وواصلت دراستها العليا في جامعة محمد بوقرة في بومرداس، لتحصل على شهادة الماستر في الأدب العربي عام 2018/2019، وكان عنوان مذكرة الماستر الخاصة بها " الحركة التراجيدية الأرسطية في النص السينمائي المعاصر\_ التيتانيك\_ أنموذجاً". تعمل حالياً أستاذة لغة انجليزية وسبق لها وأن عملت معلمة تحضيري ومعلمة لغة انجليزية في مراحل تعليمية مختلفة ورغم أنها كتبت بعض الأعمال الأدبية الأخرى، إلا أنها لم تقم بنشرها بعد.

استلهمت قصة طيف توحد من تجربتها في التدريس، حيث درّست طفلاً كان يعاني من التوحد ولاحظت تحسنه بمرور الوقت بعد تفاعله مع أطفال مشاكسين، مما ساعده على الخروج من عزلته، كما أنها تأثرت بقصة فتاة أهملتها والدتها بعد طلاقها، دفعها ذلك إلى خلق عالم مواز في قصتها يجمع بين الواقع والتخييل الأدبي، محاولةً منح شخصياتها مستقبلاً أفضل ولو عبر الكتابة.

ألقت القصة في عام 2020، وكانت تسمياتها للشخصيات هو رغبة شخصية منها، ومستلهمة من الواقع الذي عايشته الكاتبة، وحسب قولها إن البناء اللغوي يعتمد على الوضوح وسهولة المفردات حيث حاولت التدرج في صعوبتها حسب الفئة العمرية للشخصية لأن الحقل اللغوي لطفل من الرابعة في عمره ليس كصبي مراهق، واعتمدت في أسلوبها على الإيجاز والتكثيف الدلالي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> محادثة على تطبيق الواتساب مع الكاتبة بثينة تيغزة، بتاريخ 16 نوفمبر 2024، على الساعة 11:50.

### ملخص القصة:

تتناول القصة حياة طفلة تدعى حواء تعيش في عائلة معقدة، حيث يتشاجر والديها باستمرار، تتطور الأحداث وتشمل ولادة أخت لها من والدها وزوجته الجديدة، مما يزيد من التوتر في العائلة، تشهد الطفلة المشاكل العائلية وتحاول العثور على السعادة والمحبة والدفء.

وفي المقابل، كان يعيش طفل متوحد مع عائلته يجد صعوبة في التواصل مع الآخرين، ويشعر بأنه معزول، تمر الأيام وتأتي فتاة صغيرة تدعى حواء\_ ابنة عمته\_ لتعيش معهم بعد طلاق والديها، حواء فتاة مزعجة ومتحمسة تجبر شمسي على الخروج من عزلته وتغيير نمطه الحياتي... ونجحت في هذا حيث تغير شمسي بعد مرور عامين وأصبح كباقي الأطفال أكثر تفاعلاً ومشاركة، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، تزوجت والدته حواء وأخذتها معها، ويعود شمسي إلى عزلته إلى حياته السابقة إلى التوحد، ويكتشف أنه يفنقدها ويحس بالفراغ من دونها، يستمر شمسي في دراسته، ويلتقي بحواء مرة أخرى في المدرسة، ويتعرف شمسي على حواء جديدة التي أصبحت أكثر نضجاً وجمالاً ويبدأ شمسي في التحدث معها واسترجاع الذكريات القديمة معها.

يكتشف شمسي أن حواء تغيرت بشكل كبير حيث صارت أكثر جمالاً وانطواءً، وانضمت إلى جماعة سيئة السمعة فلم تعد تجلس معه في نفس الطاولة ولا حتى في نفس القسم ولا في نفس التخصص، وفي السنة الثالثة، تغيرت علاقتهما حيث لم يكونا يتحدثان مع بعض أبداً.

حواء كانت تشعر بالوحدة أيضاً، والانعزال لأنها عاشت طفولة مأساوية بالنسبة لطفلة لم يكثر لها والداها قط، وعندما أدرك شمسي معاناتها شعر بالأسى والتعاطف معها وشعر أن حواء تحتاج إلى حبه ودعمه، فقرر أن يخبرها بمشاعره نحوها فتبعها إلى شاطئ الصخور حيث وجدها تبكي بعد المشكلة التي أحدثها والدها، فضمها إليه وقال لها "لا تبكي أنا أحبك".



Cover by: F.Ben.

## المصادر والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش.

### المصادر:

\_بثينة تيغزة، طيف توحد، دار الأمير للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2022.

\_ابن منظور، لسان العرب، تح: ع الله علي الكبير ومحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، بيروت، لبنان، طبعة دار المعارف، 1990.

\_لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي. إنكليزي. فرنسي.، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2002.

\_معجم الأسماء، موسوعة للأسماء العربية والأجنبية، <http://arabicnames.hawramani.com>، اطع عليه في 11 مارس 2025.

### المراجع:

\_إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

\_أحلام حمودي الطيري، العنف الأسري، وزارة الأوقاف، الكويت، ط1، 2015.

\_أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1990.

\_أحمد محمد عبد الخالق، علم نفس الشخصية، مكتبة الأنجلو المصرية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، ط2، 2015.

\_إنريكي أندرسون امبرت، القصة القصيرة. النظرية والتحليل.، تر: على إبراهيم على المنوفي، مراجعة: صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للشؤون المطابع، د ط، 2000.

\_بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2008.

\_جيرار جنيت، خطاب الحكاية. بحث عن المنهج.، تر: محمد المعتصم وغيره، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، الدار البيضاء، ط2، 1997.

- \_حسن يوسف اللموشي، اضطراب طيف التوحد، الهيئة العامة للثقافة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط 1، 2018.
- \_حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- \_سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية. محدداتها، قياسها، نظرياتها.، دار النهضة العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، د ط، 1972.
- \_عبد المجيد سيد حسين، علم نفس النمو. الطفولة والمراهقة.، دار الفكر، عمان، د ط، 2005.
- \_عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار الصفاء للطباعة والنشر، عمان، د ط، 1998.
- \_عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد.، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998.
- \_عبد المنعم الحفني، المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، موسوعة عالم علم النفس، دار نوبليس، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- \_عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه. دراسة ونقد.، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، د ت.
- \_عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ط4، 2007.
- \_عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات 2، 2008.
- \_عمرو الليثي، البرامج والدراما التلفزيونية. الأبعاد الجمالية والاجتماعية، دار الشروق، مصر، د ط، 9 يوليو 2024.
- \_فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، شركة الأمل للطباعة والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2002.

\_كمال وهبي وكمال أبو شهدة، مقدمة في التحليل النفسي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

\_محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010.

\_محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة. أصولها، اتجاهاتها، أعلامها. منشأة دار المعارف بالإسكندرية، مصر، د ط، 1973.

\_محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، د ط، 1955.

\_مريم محمد عبد المهيم، اضطراب طيف توحّد، مكتبة النور الإلكترونية، د ط، 2011.

\_نبيل صالح سفيان، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004.

\_يوسف حسني، عقدك النفسية سجنك الأبدي، مكتبة عصير الكتب للنشر والتوزيع، السعودية، د ط، 2021.

\_يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر. من اللانسونية إلى الألسنية. إصدارات رابطة إبداع الثقافية، جامعة قسنطينة، الجزائر، د ط، 2002.

### المجلات:

\_المجلة العلمية لكلية التربية، نجوى أحمد عبد الله الواعر وأحمد رشدي عبد الرحيم، قراءات في الشخصية النرجسية، جامعة الوادي، العدد 42، يوليو 2022.

\_مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية، أمل إسماعيل عايز، التمر وأسبابه وآثاره النفسية والاجتماعية، سبتمبر 2023، بغداد.

\_على عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، العدد 102.

\_محمد راتب النابلسي، الشعور بالنقص، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، تربية الأولاد، إصدار 1994، الدرس 11.

### المواقع:

- \_الجزيرة، الإهمال العاطفي ظلم موروث، شيماء عبد الله، نشر في 7 جويلية 2022، اطلع عليه بتاريخ 10 مارس 2025، <https://www.aljazeera.net>
- \_الجزيرة، كيف يؤثر العنف على الحياة الأطفال، محمد أسامة، نشر في 17 مارس 2017، اطلع عليه بتاريخ 10 مارس 2025، <https://www.aljazeera.net>
- \_المكتبة الاسلامية، التفكك الأسري، نخبة من الباحثين، اطلع عليه بتاريخ 11 مارس 2025، <https://www.islamweb.net>
- \_جريدة العرب، نهى الصراف، الهوية الشخصية عرضة للتغيير والتغير، العدد 10834، الأربعاء 6 ديسمبر 2017، اطلع عليه بتاريخ 11 مارس 2025، <https://alarab.co.uk>
- \_حلوها، الرفض الاجتماعي ومواجهة النبذ الاجتماعي والرفض، سامي بلال، في 13 فيفري 2021، اطلع عليه بتاريخ 11 مارس 2025، <https://www.hellooha.com>
- \_دليل MSD الإرشادي، اضطراب الشخصية التجنبية، اطلع عليه بتاريخ 11 مارس 2025، على الساعة 10:55، <https://www.msmanuals.com>
- \_محادثة على تطبيق الواتساب مع الكاتبة بثينة تيغزة، بتاريخ 16 نوفمبر 2024.
- \_مطمئنة، أسباب عقدة النقص اعراض وعلاج، فريق مطمئنة الطبي، اطلع عليه بتاريخ 11 مارس 2025، على الساعة 10:20، <https://motmaina.com>
- \_منشور، كيف تعرف أنك مصاب بعقدة الالهال، عبير الدرويش، نشر في 23 مارس 2017، اطلع عليه بتاريخ 10 مارس 2025، <https://manshoor.com>
- \_ميدكير، التوحد (اضطراب طيف التوحد) الأعراض، الأسباب، والعلاج، عايدة سهيمي، ديسمبر 2023، اطلع عليه بتاريخ 7 أبريل 2025، <https://www.medcare.ae>

## ملخص:

تُعد هذه المذكرة بدراسة البعد النفسي للشخصيات في قصة طيف توحد للكاتب بثينة تيغزة، من خلال تحليل كيفية تجسيد المعاناة النفسية والتفاعلات الداخلية التي تظهر في النص، حيث تم التركيز على الشخصيات الرئيسية التي تعاني من اضطرابات نفسية وكيفية تأثير هاته الاضطرابات على سلوكهم وتصورهم للعالم الخارجي.

اعتمدنا في هاته الدراسة على المنهج النفسي في تحليل الشخصيات الأدبية، حيث قمنا بدراسة العلاقات النفسية المعقدة بين الشخصيات ومدى تأثير الصراعات الداخلية على بناء الشخصية وتطورها داخل السياق السردي.

توصلت الدراسة إلى أن الكاتبة استطاعت تصوير مرض التوحد من خلال لغة سردية بسيطة حيث عكست التوترات النفسية والداخلية للشخصية. كما أن تمثيل هذه الشخصيات يعكس صورة دقيقة للواقع النفسي للأفراد ذوي الاضطرابات النفسية، مما يعزز البعد الإنساني للعمل.

## بالإنجليزية:

This study focuses on analyzing the psychological dimension of the characters in the story the Spectrum of autism by author Bouthania Tigza, through examining the representation of psychological suffering and internal interactions depicted in the text. The main focus is on the central character who suffers from autism spectrum disorder, and how this condition affects their behavior and perception of the external world.

The study adopts a psychological approach in analyzing literary characters, exploring the complex psychological relationships between them and the impact of internal conflicts on the construction and development of characters within the narrative context.

The findings show that author the state of autism with artistic skill, using a precise narrative language that reflects the psychological and

internal tensions of the character. Moreover, the representation of these characters offers an accurate depiction of the psychological reality of individuals with mental disorders, thereby enhancing the human dimension of the work.

## الفهرس:

- 
- 6..... الفصل الأول: عتبة المفاهيم النظرية
- 6..... المبحث الأول: ما بين علم النفس والأدب
- 6..... 1\_ علاقة علم النفس بالأدب:
- 6..... 2\_ التحليل النفسي
- 7..... 3\_ في مفهوم القصة:
- 7..... أ\_ المسار اللغوي:
- 8..... ب: المسار الاصطلاحي:
- 8..... أولاً: عند العرب:
- 9..... ثانياً: عند الغرب:
- 9..... المبحث الثاني: الشخصية بين التنظير والتصنيف:
- 9..... 1\_ مفهوم الشخصية:
- 9..... أ\_ لغة:
- 10..... ب\_ اصطلاحي:
- 10..... 2\_ الشخصية عند علماء التحليل النفسي:
- 11..... عند سيغموند فرويد (s. Freud):
- 12..... عند جوستاف يونغ (Jung):
- 15..... 3- أنواع الشخصية:
- 17..... 4- أبعاد الشخصيات:

20	الفصل الثاني: بناء الشخصية في المتخيل القصصي في طيف توحد:.....
21	المبحث الأول: الشخصيات في قصة طيف توحد وأبعادها السيكلوجية:.....
21	أولاً: تحليل عنوان القصة:.....
23	ثانياً: طرق عرض الشخصية في المتن القصصي:.....
27	ثالثاً: الشخصيات القصصية وأبعادها السيكلوجية:.....
52	المبحث الثاني: علاقة الشخصيات بمكونات البنية السردية:.....
52	أولاً: علاقة الشخصيات بالمكان:.....
56	ثانياً: علاقة الشخصية بالزمان:.....
62	ثالثاً: علاقة الشخصية بالحدث:.....
66	الخاتمة:.....
68	ملحق:.....
68	بثينة تيغزة_ بطاقة تعريفية_:
69	ملخص القصة:.....
72	قائمة المصادر والمراجع:.....
76	ملخص:.....